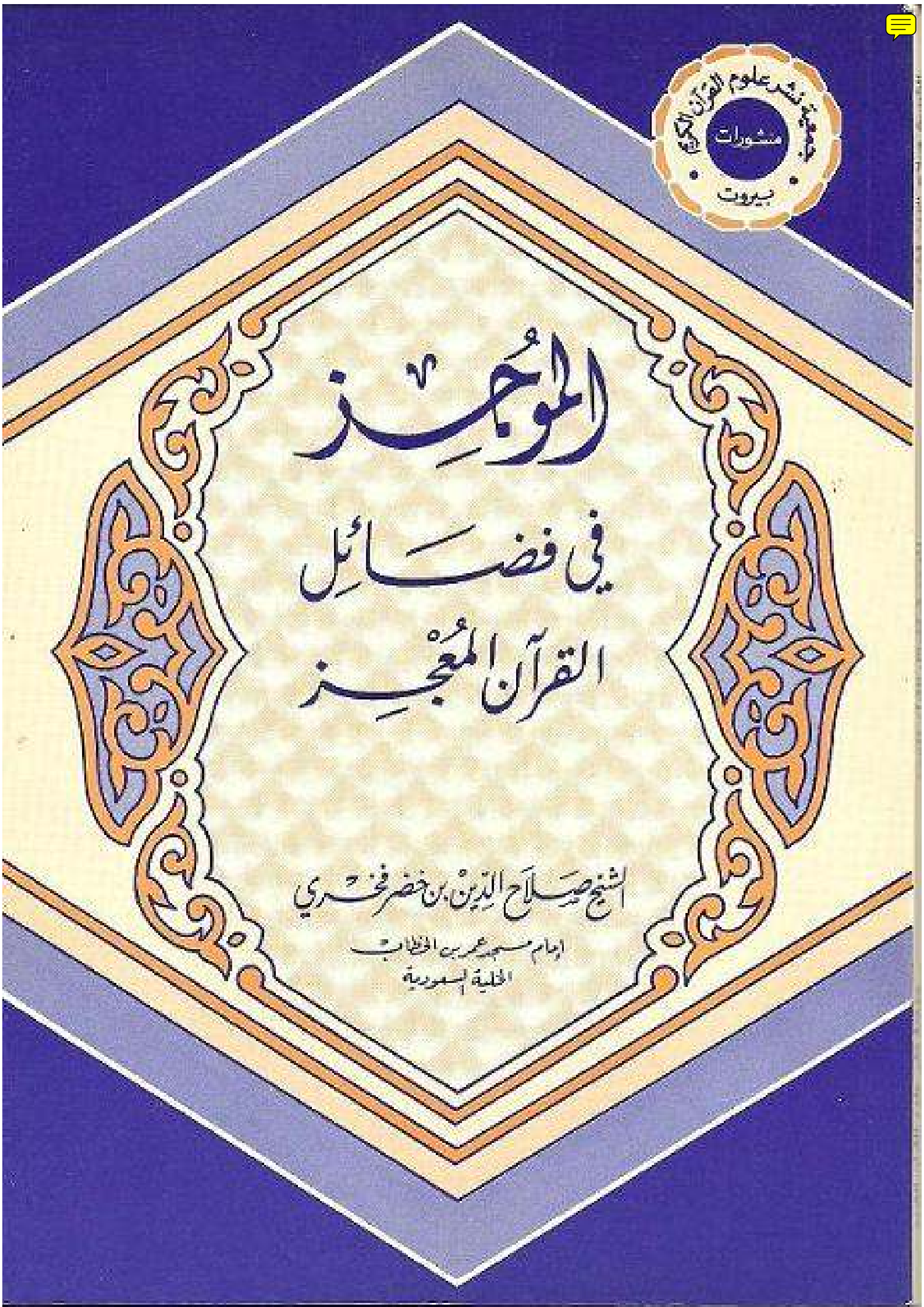
جمعية نشر علوم القرآن الكريم
منشورات
بيروت
الموجز
في فضائل
القرآن المعجز
الشيخ صلاح الدين بن خضر فخري
إمام مسجد عمر بن الخطاب
الخلية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

الموجز
في فضائل القرآن المعجز

الشيخ صلاح الدين بن خضر فخري
إمام مسجد عمر بن الخطاب
الخالية السعودية

المقدمة

الحمد لله الذي جعل أهل القرآن زينة يتراون لأهل السماء كما تترآ النجوم لأهل الأرض، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه» وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد: فإن كتاب الله المجيد، وخطابه الحميد شفيع لقارئه، وخير أنيس لتاليه ومجالسه، يزداد فيه القارىء جمالاً وبهجة وإيماناً، ويستنير به رونقاً وبهاء وسناءً. فهو روضة المحبين، ووِرْدُ الصالحين، منه ينهل العلماء، ويرتشف الفقهاء، وفيه صلاح الدنيا والآخرة، من تمسك بحبله ظفر بالدرر الفاخرة.

هذا وإن بعض الأخوة والأبناء الكرام، بعد أن سمع خطبة ألقيتها في مسجد عمر بن الخطاب ـ الخلية السعودية ـ حسن ظنه بي طالباً أن أضع رسالة في فضائل القرآن ليرغب أبنائنا وناشئتنا في تلاوته وحفظه والتمسك بآدابه وتفهّم معانيه والاستمتاع ببلاغته.

وقد استخرت الله تعالى، وتوكلت عليه، فوضعت هذا الكتاب وسميته «الموجز في فضائل القرآن المعجز» سائلاً

المولى تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به القارىء والسامع. علماً أنني قد جمعت فيه دقائق المطالب، وروائع النماذج وجعلته صالحاً ليكون مادة مطالعة ثرّة، فعلى قلة ما فيه من الأوراق، فإن عوده عبق وراق، فهو يدعو لحفظ القرآن وفهم معانيه، وإلى تفسيره والخوض في إعجاز مبانيه، والتخلّق بأخلاقه، والاقتداء بمحاسن صفاته..

ولقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن».

قال الشاطبي رحمه الله تعالى:

وإنّ كتاب الله أوثقُ شافعٍ ... وأغنى غناءٍ واهباً متفضلاً
وخير جليس لا يُمَلُّ حديثُه ... وترداده يزداد فيه تجمّلاً
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته ... من القبر يلقاه سناءً متهللاً
هنالك يهنيه مقيلاً وروضةً ... ومن أجله في ذروة العزّ يجتلا

اللهم آجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور أبصارنا، وذهاب همنا، وجلاء حزننا، يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه
الشيخ صلاح الدين بن خضر فخري عفى عنه
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

توطئة

عندما بلغ الرسول ﷺ الأربعين من عمره، وهو سنُ الكمال، شرَّفه الله تعالى بالرسالة، فأنزل عليه القرآن الكريم على فترات في مكة المكرمة قبل الهجرة، وفي المدينة المنورة بعدها، وبدأ إنزال القرآن بآيات من سورة العلق: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[1] وختمه بآية: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[2].

والقرآن الكريم يحمل في طياته الإعجاز في لفظه ونظمه، نزل على النبي الأمي ﷺ وهو من العرب الذي كانوا يتفاخرون بالأدب، ويتباهون بالشعر، فأسكت ألسنتهم، ووقفوا شداةً[3] أمام روعته، وبرهانه وحجته، ليثبت لهم أن القرآن من عند الله تعالى، وأن محمداً ﷺ رسوله ونبيه. وما أن سمع الناس آياته البليغة، ولغته الرائعة العظيمة، التي

(١) الآيات ١ ـ ٥/ من سورة العلق.

(٢) الآية ٢٨١/ من سورة البقرة.

(٣) شداة: مدهوشين.

أعجزت فحول الكتّاب والبلغاء والفصحاء والخطباء، حتى أيقنوا أنه الحق من ربهم، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[1].

فثابرْ أيها القارىء على تلاوته، وتدبر آياته، واعمل بمواعظه وإرشاداته، وكن وقّافاً عند أوامره، مبتعداً عن زواجره، تنلْ رضاء الله تعالى، وتفزْ برحمته وغفرانه، وتعشْ سعيداً في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[2].

وإذا تلوته متفهماً وحاضراً، وجدته بحراً من العلوم والمعارف متلاطماً زاخراً، تنبعث من بارقة آياتِهِ روحُ الإصلاح والخير، فقد جمع الكمال كله من أطرافه.

ولهذا أصلح الله به ما أفسده الوثنيون بشركهم، وما هدمه الفلاسفة بفلسفتهم، وقوّم ما حرّفه أصحاب الملل من عقائدهم، وقدّم للإنسانية مزيجاً صالحاً من عقيدة راشدة،

---

(١) الآية ٨٢/ من سورة النساء.
(٢) الآية ٩/ من سورة الإسراء.

ترفع همة الإنسان المسلم، فيلاقي أحكاماً شخصية تقومُهُ، وأموراً اجتماعية تكفله، وتحمي المجتمع حوله من الفوضى والفساد، وتضمن الطمأنينة والنظام.

فالقرآن الكريم: يؤلف بين مصالح الدين والدنيا، ويجمع بين عز الآخرة والأولى. كل ذلك في قصد واعتدال وبراهين واضحة، تبهر العقول وتملك الألباب، بعبارات جزلة[1] سَلِسَةٍ جذابة.

اللهم بارك لنا في القرآن العظيم، واجعله شافعاً لنا يوم القيامة.

عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:
«خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»[2].

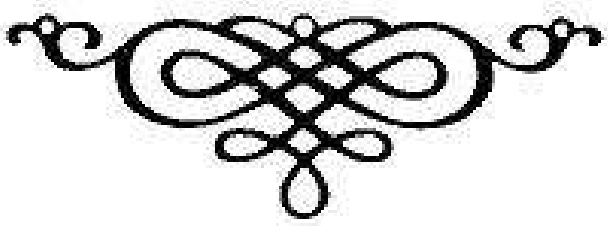

(١) جزلة: سليمة غير ركيكة أو ضعيفة.
(٢) رواه البخاري في صحيحه.

القرآن الكريم
يؤلف بين مصالح الدين والدنيا

عندما تقرأ آيات القرآن الكريم، وتتفهم معانيها بلسان اليقين، وعين البصيرة، تجد أنه قد اشتمل على ما يصلح حياة البشر، ويرفع شأنهم في الدنيا والآخرة، فقد حمل بين ثناياه واحتوى بين دفتيه، العقائدَ السليمة، والقوانين العادلة، والنُظُمَ العمرانية الراقية، وقصَّ علينا أخبارَ الأنبياء، والأمم السالفة، ثم أمر بجميع مكارم الأخلاق، وحثّ على الصدق والصدقة، والأمانة والعدالة، والشجاعة والحلم، والصبر والثبات، والوفاء وبر الوالدين، وصلة الأرحام والتواصل، والعفة والعطف على الفقراء والبائسين، ودعى إلى الألفة[1] والاتحاد، وأكَّدَ على الصلاة والزكاة، وأنواع العبادات وشتى الطاعات، ونهى عن الغش والخداع، والشر والدناءة، والفحشاء والمنكر، وعن تعاطي كل ما يضر العقل والجسم.

ولقد سنَّ الله تعالى فيه القضاء والسياسة[2] الصادقة

---

(١) الألفة: بضم الهمزة، الإئتلاف والتوافق.

(٢) السياسة: القيادة الصالحة.

العامة، وجعل فيه أحكاماً عادلة، ونبه على بعض سننه في الخليقة، لندرك بالغ حكمته. وأخبرنا عن بعض الحقائق الغيبية لنزداد علماً بسعة خَلْقه، وكمال قدرته، ولنفقه أن ما لدينا من وسائل في العالم، لا نكسب بها من العلم إلا قليلاً، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

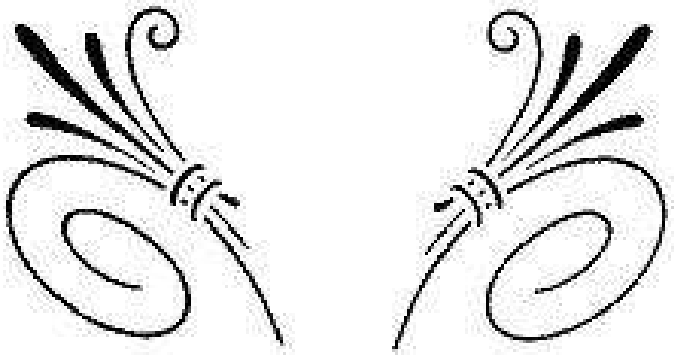

(١) الآية ٨٥/ من سورة الإسراء.

الأحاديث الواردة في فضائل القرآن الكريم

إن فضائل القرآن الكريم غزيرة وكثيرة، وقد وردت في ذلك أحاديث مشهورة، وروايات مأثورة عن رسول الله ﷺ.

قال سيدنا علي رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتن»، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكمُ ما بينكم، وهو الفصلُ ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبارٍ قصمه الله، ومن ابتغىٰ الهدى من غيره أضله الله، وهو حبلُ الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، لا تزيغ به الأهواء، ولا تَلْتَبِس[1] به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلَق[2] على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراط مستقيم». أخرجه الترمذي.

---

(١) لا تلتبس: لا تختلط ولا تشتبه.

(٢) لا يخلَق: بفتح اللام، لا يبلى.

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورةً من كتاب الله تعالى إلا وكَّلَ الله به ملكاً يحفظُه، فلا يقربُه شيء يؤذيه حتى يهبَّ متى هبَّ»[1]. رواه أحمد والترمذي.

ولرفعة شأن من يداوم على قرأته والتزود منه، روى عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج[2] النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يُوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يَجد[3] مع من يَجِدُ، ولا يجهل مع من يجهل، وفي جوفه كلامُ الله». أخرجه الحاكم وغيره.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة[4]، والذي يقرأ القرآن ويُتَعْتِع[5] فيه وهو عليه شاقٌ له أجران». أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه

---

(١) متى هب: استيقظ، وانتبه، وقام.
(٢) استدرج: أدني منه، أي دنو رحمة وبركة.
(٣) يَجِد: يغضب.
(٤) الكرام البررة: الملائكة الكرام.
(٥) يتعتع: يتردد في الكلام من حصرٍ أو عي.

قال: «يَجيءُ صاحب القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حَلِّهِ، فيُلبَس تاجُ الكرامة، ثم يقول: يا رب زِدْهُ ارضَ عنه، فيرضَى الله عنه، ويقال له: إقرأ وارق، ويُزاد له بكل آيةٍ حسنة». رواه الحاكم.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَلُ الأُتْرُجّة[1] طعمها طيب، وريحها طيب، ومَثَلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، كمثَلِ التمرة، طعمُها طيب ولا ريح لها، ومثلُ الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرٌ، ومثلُ الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلةِ[2] طعمها مر ولا ريح لها». رواه الشيخان.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب». رواه الترمذي، والحاكم.

وقال رسول الله ﷺ: «القرآن أفضل من كل شيء، فمن وقّر القرآن فقد وقر الله، ومن استخفَ بالقرآن استخف بحق الله، حَمَلَةُ القرآن هم المحفُوفُونَ برحمة الله،

---

(١) الأترجة: بضم الهمزة والراء، وتشديد الجيم، وهي ثمرة شجرة من جنس الليمون طيبة الرائحة.

(٢) الحنظلة: الحنظلة نبات طعمه مرٌ.

المُعَظَّمُونَ كلامَ الله، المُلبِسُون نور الله، فمن والاهم فقد والَى الله، ومن عاداهم فقد استخف بحق الله».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «أشراف أمتي حَمَلَةُ القرآن». رواه البيهقي في شعب الإيمان.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين». رواه مسلم.

وعن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». رواه مسلم.

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرفٌ، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». رواه الترمذي.

وقال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسنُ من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل بهذا». رواه أبو داود.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا القرآن فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن، وإن هذا القرآن مأدُبةُ الله، فمن دخل فيه فهو آمن، ومن أحب القرآن فليبشر». رواه الدارمي.

وهذا غيض من فيض في ذكر فضائل القرآن الكريم والحث على تلاوته، فقد غصتْ كتب الأحاديث النبوية الكريمة بها، فهي غزيرة وكثيرة والحمد لله.

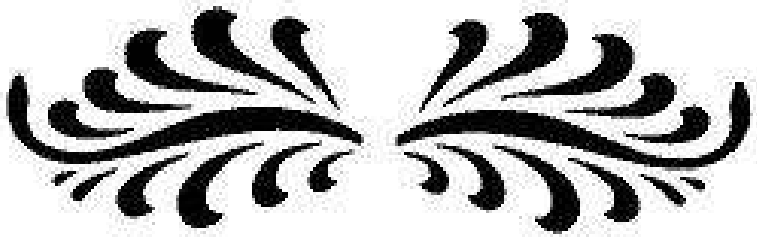

أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل منه

إن ذلك على قولين كما ورد في الأحاديث الصحيحة:

أولاً: إن أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[1].

فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ من الوحي، الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[2]، ثم حُبب إليه الخلاء[3] ـ فكان يأتي حراء فيتحنث[4] فيه الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى زوجه خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها، حتى فاجأه الحق وهو في غار حراء، يقول رسول الله ﷺ: «جاءني الملَك فيه فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم

---

(١) الآيات ١ ـ ٥/ من سورة العلق.
(٢) فلق الصبح: كناية عن الوضوح والبيان.
(٣) الخلاء: الخلوة بانفراد.
(٤) يتحنث: يتعبد.

أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾» فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده.

ثانياً: إن أول ما نزل سورة المدثر:

فقد ورد أن أبا سلمة بن عبدالرحمٰن قال: سألت جابر بن عبدالله أي القرآن أنزل قبلُ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ أو ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾؟ قال أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «إني جاورت بحراء، فلما قضيت جواري، نزلت فاستبطنت[1] الوادي فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو - يعني جبريل - فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾».

وأجيب عن القولين: إن أول ما نزل من السور سورةُ المدثر، لأن سؤال ابن عبدالرحمٰن لجابر كان عن نزول سورة كاملة.

---

(١) استبطنت: نزلت بطن الوادي.

أما أول ما نزل من الآيات فهي آية: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾.

وآخر ما نزل من القرآن الكريم على قولين:

الأول: إن آخر آية نزلت من القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [سورة البقرة آية ٢٨١].

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: آخر ما نزل من القرآن كله: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليالي ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلت من ربيع الأول.

الثاني: قيل إن آخر ما نزل من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة آية ٣].

فهو آخر ما نزل في عرفة في حجة الوداع، فإن الله أكمل لهم الدين بإقرارهم بالبلد الحرام، وإجلاء المشركين عنه، حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون، لأن المشركين كانوا يخالطون المسلمين ويحجون جميعاً، فلما

نزلت سورة براءة نفي المشركون عن البيت، وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة عليهم.

كثرة الأسماء تدل على شرف ورفعة المسمى

إن القرآن الكريم، لِعلوِ رفعته، وسمو قدره وتشريفه، وكثرة جماله وكماله، نوَّع الله تعالى أسماءَهُ وألقابه، ولم يحظ كتابٌ ذا من قبل. فقد ذكر السيوطي في الإتقان نقلاً عن الزركشي في البرهان: إن الله تعالى سمى القرآن بخمسةٍ وخمسين اسماً: وإليك بيانها ومواطنها:

١ ـ ٢ ـ كتاباً ومبيناً ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [سورة الدخان آية ١ ـ ٢].

٣ ـ ٤ ـ وقرآناً وكريماً ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ [سورة الواقعة آية ٧٧].

٥ ـ وكلاماً ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة من آية ٦].

٦ ـ ونوراً ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة النساء من آية ١٧٤].

٧ ـ ٨ ـ وهدى ورحمة ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة يونس من آية ٥٧].

٩ ــ وفرقاناً ﴿ نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [سورة الفرقان آية ١].

١٠ ــ وشفاء ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ [سورة الإسراء آية ٨٢].

١١ ــ وموعظة ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [سورة يونس من آية ٥٧].

١٢ ــ ١٣ ــ وذكراً ومباركاً ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ [سورة الأنبياء آية ٥٠].

١٤ ــ وعلياً ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الزخرف آية ٤].

١٥ ــ وحكمة ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ﴾ [سورة القمر آية ٥].

١٦ ــ وحكيماً ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [سورة يونس آية ١].

١٧ ــ ١٨ ــ ومهيمناً ومصدقاً ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾. [سورة المدثر آية ٤٨].

١٩ ــ وحبلاً ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [سورة آل عمران آية ١٠٣].

٢٠ ــ وصراطاً مستقيماً ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ [سورة الأنعام آية ١٥٣].

٢١ ــ وقيماً ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ ﴾ [سورة الكهف آية ٢].

٢٢ ـ ٢٣ ـ وقولاً وفصلاً ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ [سورة الطارق آية ١٣].

٢٤ ـ ونبأً عظيماً ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [سورة النبأ آية ١ ـ ٢].

٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ وأحسن الحديث، ومتشابهاً، ومثاني ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [سورة الزمر آية ٢٣].

٢٨ ـ وتنزيلاً ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء آية ١٩٢].

٢٩ ـ وروحاً ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [سورة الشورى آية ٥٢].

٣٠ ـ ووحياً ﴿ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ﴾ [سورة الأنبياء آية ٤٥].

٣١ ـ وعربياً ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [سورة طه آية ١١٣].

٣٢ ـ وبصائر ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة الجاثية آية ٢٠].

٣٣ ـ وبياناً ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران آية ١٣٨].

٣٤ ـ وعلماً ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [سورة البقرة آية ١٤٥].

٣٥ ـ وحقاً ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [سورة آل عمران آية ٦٢].

٣٦ ـ وهادياً ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [سورة الإسراء آية ٩].

٣٧ ـ وعجباً ﴿ قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [سورة الجن آية ١].

٣٨ ـ وتذكرة ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة الحاقة آية ٤٨].

٣٩ ـ والعروة الوثقى ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [سورة لقمان آية ٢٢].

٤٠ ـ وصدقاً ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ [سورة الزمر آية ٣٣].

٤١ ـ وعدلاً ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [سورة الأنعام آية ١١٥].

٤٢ ـ وأمراً ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ﴾ [سورة الطلاق آية ٥].

٤٣ ـ منادياً ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ [سورة آل عمران آية ١٩٣].

٤٤ ـ بشرى ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة البقرة آية ٩٧].

٤٥ ـ مجيداً ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ [سورة البروج آية ٢١].

٤٦ ـ زبوراً ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ [سورة الأنبياء آية ١٠٥].

٤٧ ـ ٤٨ ـ بشيراً ونذيراً ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سورة فصلت آية ٣].

٤٩ ـ وعزيزاً ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ [سورة فصلت آية ٤١].

٥٠ ـ وبلاغاً ﴿ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [سورة إبراهيم آية ٥٢].

٥١ ـ وقصصاً ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [سورة يوسف آية ٣].

وسمّاه أربعة أسماء في آية واحدة:

٥٢ ـ ٥٣ ـ وصحفاً مكرمة ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ [سورة عبس آية ١٣].

٥٤ ـ ٥٥ ـ ومرفوعة مطهرة ﴿ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ [سورة عبس آية ١٣].

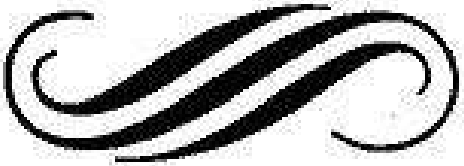

ترتيل القرآن

قال الله جل جلاله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل آية ٤].

وعن أم سلمة رضي الله عنها: (أنها نعتت قراءة النبي ﷺ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً). رواه النسائي.

والترتيل: هو إعطاء الحروف حقها وتبيينها، وفصل كل حرف عن غيره، وإخراج كل حرف من مخرجه، والوقف في محله من غير تكلف، ولا تعسف.

ولقد سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: (كانت مداً، ثم قرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم، يمُدُّ الله، ويمد الرحمٰن، ويمد الرحيم). رواه البخاري.

فالترتيل: تلاوة من غير إفراط ولا إسراع، وقال شارح المهذب النووي[1] رحمه الله تعالى: واتفقوا على كراهة

---

(١) النووي: هو الإمام محيي الدين أبو زكريا، المتوفى سنة =

الإفراط والإسراع ـ أي في التلاوة ـ وقالوا: قراءة جزءٍ أفضلُ من قراءة جزئين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل.

واستحباب الترتيل للتدبر، لأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير، وأشد تأثيراً في القلب.

وهل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة؟.

قال الإمام الجزري[1] في النشر: وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثوابَ قراءة الترتيل أجل قدراً، وثواب الكثرة أكثر عدداً، لأن بكل حرف عشر حسنات.

وفي البرهان للزركشي[2]: إن كمال الترتيل تفخيم ألفاظه، والإبانة عن حروفه، وأن لا يدغم حرف في حرف.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (جَوِّدوا القرآن).

وقال القرَّاءُ وأهل الأداء: التجويد حلية القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، وردُّ الحرف إلى مخرجه.

= (٦٧١) هـ. الفقيه الشافعي الولي الصالح، صاحب المؤلفات الغزيرة.

(١) الجزري: هو الإمام أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المتوفي سنة (٨٣٣) هـ.

(٢) الزركشي: هو الشيخ بدر الدين محمد بن عبدالله صاحب البرهان في علوم القرآن، المتوفى سنة (٧٩٤) هـ.

وأصله تلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف، وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله: «مَنْ أَحَبَّ أنْ يقرأ القرآنَ غضاً[1] كما أُنْزِلَ فليقْرَأْهُ على قِراءةِ ابنِ أم عبدٍ» - يعني ابن مسعود -.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه قد أُعْطِيَ حظاً عظيماً من تجويد القرآن.

ولا شك أن المسلمين كما هم متعبَّدون بفهم معاني القرآن، وإقامة حدوده، فهم متعبَّدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة من أئمة القرّاء المتصلة بالحضرة النبوية.

وأكمل القراءة أن يُقرأ القرآن على منازله، فإن قَرَأ تهديداً لفَظَ به لفْظَ التهديد، أو تعظيماً لفظ به على التعظيم وهكذا دواليك.

والله تعالى أنزل علينا القرآن الكريم ليتعبده الناس بتلاوته، ويقربهم إليه بفهمه وبغير فهمه، فإذا ضم إلى التلاوة فهماً ازدادوا أجراً على أجر، وفضلاً على فضل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟

---

(١) غضاً: تاماً جيداً طرياً.

ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر آية ٢٩، ٣٠].

فائدة في القراءة والتلاوة: إن أهل القراءة والأداء جعلوها على ثلاثة مراتب، ذكرها السيوطي في الإتقان[1]:

أولها: التحقق: وهو إعطاء كل حرف حقه.

ثانيها: الحَدْر: وهو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها.

ثالثها: التدوير: هو التوسط بين المقامين. ويشترط ذلك من غير تفريط أو إسراف في النطق عند التلاوة.

(١) الاتقان: كتاب جمع كل ما يقال عن القرآن الكريم، مؤلفه الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى سنة (٩١١) هـ.

دارسة القرآن وحفظه

إن في دراسة القرآن الكريم فضيلة عظيمة، وفوائد جليلة، صرحت بها الآيات الكريمات، ودلت عليها الأحاديث النبويات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [سورة الإسراء آية ١٠٧].

وفي الحديث الكريم عنه ﷺ قال: «يقولُ الربُ تَبارَكَ وتعالى: مَنْ شَغَلَهُ القرآنُ عن ذِكْري ومسألتي أعطيتُهُ أفضلَ ما أُعْطي السائلين»[1]. وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «يا أَبَا ذر لأَنْ تَغْدُوا فَتَتَعلَّم آيةً مِنْ كتابِ اللَّهِ خيرٌ لكَ مِنْ أن تُصليَ مائةَ ركعة».

وهذا للترغيب على حفظه وتعلمه ومدارسته، والمراد من الصلاة النافلة، وقال رسول الله ﷺ: «الذي يَقْرأُ القرآن وهو ماهرٌ بِهِ مَعَ السفرةِ الكرامِ البررةِ، والذي يَقْرأُ القرآنَ ويتعتع فيهِ وهو عليه شاقٌ له أجران». رواه البخاري ومسلم.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، توفي الإمام الترمذي سنة (٢٧٩) هـ.

وفي حديث ابن عمر موقوفاً عن رسول الله ﷺ: «يُقالُ لصاحب القرآن اقرأ وارقَ في الدَرجاتِ، وَرَتِّلْ كما كُنْتَ تُرَتلُ في الدنيا، فإنَّ منزلتَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تَقْرَؤها».

إن حفظ القرآن الكريم فرض كفاية على الأمة، فإن قام قومٌ بذلك سقط عن الباقين.

وننظر بعين الإكبار والتقدير إلى العمل الكبير الذي تقوم به المملكة العربية السعودية من تحفيظ لكتاب الله تعالى للناشئة من أبناء الأمة الإسلامية، وتقديم جوائز قيّمة لحفظته. ضمن برنامج احتفالي سنوي عام تشترك فيه جميع الدول.

ففي كل عام ترسل دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية وفداً من الحفظة يشاركون في مباراة حفظ القرآن الكريم، من جميع المحافظات في الأراضي اللبنانية، فيخضعوا لاختبار قبل ذلك بحضور لجنة يعينها سماحة مفتي الجمهورية يرأسها شيخ القرّاء في لبنان.

حفظ الله القرآن

إن الله تبارك وتعالى تكفّل لنا بحفظ القرآن الكريم، وضمن لنا ألاّ يُحرَّفَ ولا يبدل، ولا يزاد عليه ولا ينقص، ولذا قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر آية ٩].

ولقد وفَّر الله تعالى عواملَ المحافظة عليه وإبقائه مصاناً من التغيير والتبديل، فرغّب في تلاوته للأجر والثواب الذي وعدَ عباده به عندما يتلون كتابه، وذلك يحرك كوامن الناس، ويحثهم على حفظه واستظهاره، فإنه من يقرأ القرآن في يومه وهو غافل عن معانيه، يقرؤه في غيره وهو ذاكر لها، ومن قرأه في غيره وهو ذاكر لها أوْشَكَ أن يعمل بعد غدٍ بهديها، وهكذا ينتقل القارىء من درجة إلى درجة أرقى منها حتى يصل إلى الغاية بعد تلك البداية، إذ كل من سار على الدرب وصل، فيحفظ آياته وسوره. ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتنافسون في حفظ القرآن واستظهاره، وكان القرآن المحل الأول من عنايتهم، يتسابقون إلى مدارسته وفهمه، ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون، وربما كانت

قرة عين السيدة منهم أن يكون مهرها في زواجها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها.

فهجروا له النوم وراحة البدن، وقاموا به الليل في الأسحار، حتى كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى، يسمع دوياً كدوي النحل من كثرة تلاوتهم للقرآن، ولقد كان رسول الله ﷺ يذكي[1] فيهم روحَ حفظه، والعناية به، لذا بعث كثيراً من الصحابة ليعلموا الناس القرآن، ويرغبوهم في حفظه، فقد أرسل مِصْعَب بن عمير[2]، وعبدالله بن أم مكتوم[3] رضي الله عنهما، إلى المدينة المنورة قبل هجرته يعلمان الناس الإسلام والقرآن. كما أرسل معاذ بن جبل[4] رضي الله عنه إلى مكة بعد هجرته للتحفيظ والإقراء.

---

(١) يذكي: يؤجج.

(٢) مصعب بن عمير رضي الله عنه: الصحابي الجليل أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً وأحداً واستشهد فيها، بعثه النبي ﷺ إلى المدينة ليعلم الناس القرآن.

(٣) عبدالله بن أم مكتوم، هو ابن خال السيدة خديجة زوج النبي ﷺ، كان أعمى، أسلم في مكة وهاجر إلى المدينة، وكان يؤذن، توفي بعد القادسية.

(٤) معاذ بن جبل، المقدم في علم الحلال والحرام، كان أبيض الوجه براق الثنايا، شهد المشاهد كلها، وأمّره رسول الله ﷺ على =

قال عبادةُ بْن الصامت[1] رضي الله عنه: كان الرجل إذا هاجر، دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن.

وكان يُسمع لمسجد رسول الله ﷺ ضجة بتلاوة القرآن، حتى كان رسول الله يأمرهم أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا.

ومن حرص رسول الله عليه الصلاة والسلام على حفظه واستظهاره، أنه كان يحرك لسانه به في أشد حالات نزول الوحي عليه، وذلك استعجالاً لحفظه وجمعه في قلبه، مخافة أن تفوته كلمة، أو يفوت منه حرف، وما زال كذلك حتى طمأنه الله تعالى ووعده بأن يجمعه في صدره، وأن يُسَهِّل له قراءته ولفظه وفهم معناه، فقال له في سورة القيامة مخاطباً ومعلماً:

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾.

= اليمن، وكان يشبه بإبراهيم عليه السلام. توفي في طاعون الشام سنة سبع عشرة، وعاش أربعاً وثلاثين سنة.

(١) عبادة بن الصامت، صاحب رسول الله ﷺ وشهد المشاهد كلها بعد بدر، وكان ممن جمع القرآن، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين.

وقال له في سورة طه:

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾.

ومن هنا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام جامع القرآن في قلبه الشريف، وسيد الحفاظ في عصره المنيف، ومرجع المسلمين في كل ما يعنيهم من أمر القرآن وعلومه.

وقد كانت هناك حوافز كثيرة، دفعت الصحابة رضي الله عنهم لحفظ القرآن واستظهاره، والمداومة على تلاوته وترتيله، وأهم هذه الحوافز:

- حفظوه لأنهم أميون لا يستطيعون القراءة.
- كانوا غاية في الذكاء البارع، وقوة الحفظ وصفاء الطبع، وسيلان الذهن.
- حبهم لله تعالى ولرسوله ﷺ.
- إعجابهم ببلاغة القرآن وهم أهل اللغة وأبناء بُجْدَتِها[1].
- الترغيب في الثواب الذي أعده الله على لسان رسوله ﷺ للحفّاظ.
- ارتباط حياتهم بكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ.
- المعجزات والقصص التي فيها ذكر الأوائل للعبر.

---

(١) أبناء بجدتها: أبناء اللغة وأهل التحقيق والإتقان فيها.

ـ وجدوا فيه حسن التربية والتعليم والسياسة والدعوة والإرشاد.

ـ وجدوا فيه نورهم وطريقهم وصلاحهم.

ـ مشروعية القراءة في العبادات والصلوات.

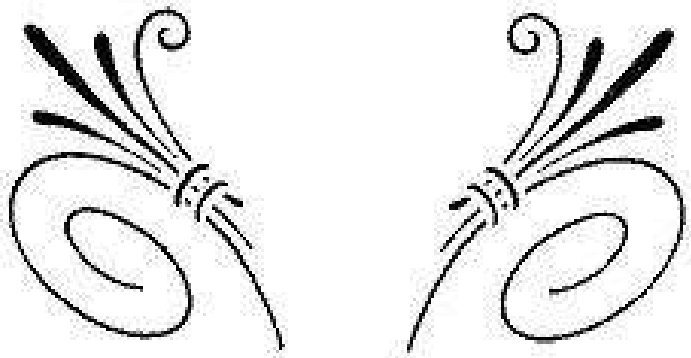

تدبر القرآن عند تِلاوته

قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [سورة محمد آية ٢٤].

إن تدبر معاني آيات القرآن الكريم، والوقوف على أسرارها ونفحاتها، يولد الخشوع في القلوب، ويزرع الطمأنينة في النفس، ويزداد المؤمن إيماناً مع إيمانه، وثباتاً مع ثباته، وكلما كان العبد أوسع معرفة بالله تعالى كان أوسع تدبراً وأعمق فهماً لكتاب الله العزيز.

والله تعالى أنزل القرآن ليتدبر أولوا الألباب آياته، ويغرفوا من أسراره وبركاته، ويقفوا على أنواره ويتطلعوا إلى روعته.

ولذا قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة صٓ آية ٢٩].

وروي أن الإمام أبا حنيفة[1] رحمه الله تعالى قام من

---

(١) الإمام أبو حنيفة: هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، ولد =

العشاء إلى الفجر يتدبر قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [سورة الصافات آية ٢٤].

وقام تميم الداري[1] رضي الله عنه في الصلاة إلى الصباح يردد قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [سورة الجاثية آية ٢١].

وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوم الليل ويقرأ من سورة الطور، حتى إذا وصل إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ [سورة الطور آية ٨ و ٩] سقط من قيامه من شدة خوفه وخشيته وخشوعه وتدبره لآيات الله تعالى.

وقد كان سيدنا الحسين رضي الله عنه إذا مرّ بآية قرآنية فاستحكمت من قلبه، يتوقف عن القراءة ويبكي ويقول

= بالأنبار سنة ثمانين، وذلك في عصر الصحابة وتفقه في زمن التابعين، وقال عنه الصدائي: رأيت أبا حنيفة ختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة، ختمة بالليل وختمة بالنهار.

(١) تميم الداري، ابن أوس، أبو رقية، من الصحابة الكرام، وكان نصرانياً، فقدم المدينة المنورة فأسلم سنة تسع من الهجرة هو وأخوه نعيم، ثم انتقل إلى الشام بعد موت عثمان ومات فيها.

متلذذاً: (كلام ربي كلام ربي). قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وقد بات جماعة من السلف يتلون آيةً واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح.

وقد صعق جماعة من السلف عندالقراءة، ومات جماعة منهم حال القراءة، وقال: وروينا عن بهز بن حكيم أن زرارة بن أوفىٰ التابعي الجليل رضي الله عنه، أمَّهم في صلاة الفجر فقرأ حتى إذا بلغ ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ [سورة المدثر آية ٩ و ١٠] خرَّ ميتاً.

قال بهز: فكنت ممن حمله.

صفة التَدَبُر:

قال في الإتقان: التدبر أن يشغل التالي قلبه بالتفكر في معنى ما يتلفظ به، فيعرف معنى كل آية، ويتأمل الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإذا كان مما قصَّر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو آيةِ عذاب أشفق وتعوذ، أو آيةِ تنزيه الله تعالى نزَّه وعظم، أو دعاءٍ تضرع وطلب، روى أبو داود والنسائي عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: (قُمْتُ مع النبي ﷺ ليلةً فقام فقرأ سورة البَقَرَةَ لا يمُرُ بآيةِ رحمةٍ إلا وقف وسأَلَ ولا يَمُرُ بآيةِ عَذَابٍ إلا وَقَفَ وتَعَوَّذ).

وقال إبراهيم الخواص [1] رحمه الله تعالى: (دواءُ القلبِ خمسة أشياء: قراءةُ القرآنِ بالتَدبر، وخلاءُ البطنِ، وقيامُ الليل، والتضرعُ عندَ السحر، ومجالسةُ الصالحين).

دواءُ قلبك خمسٌ عند قُوتِهِ
فدُمْ عليها تفزْ بالخيرِ والظَفَرِ
خلاءُ بطنٍ وقرآنٌ تُدَبِّرُهُ
كذَا تضرعُ باكٍ ساعةَ السَحرِ
كذَا قيامكَ صُبحَ الليلِ أوسَطَهُ
وأنْ تُجَالِسْ أهلَ الخيرِ والخبرِ

اللهم اجعلنا من الذين يتدبرون القرآن، ويتذوقون معانيه يا رب العالمين.

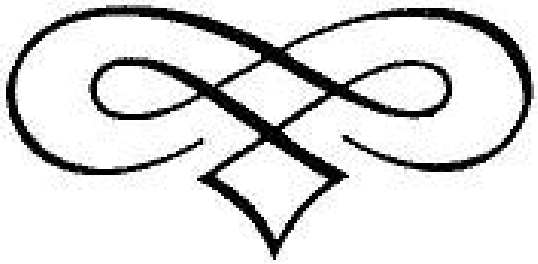

(١) إبراهيم الخواص: كان من عباد الله الزاهدين العارفين توفي سنة (١٨٤) هـ.

الأدب والخشوع عند تلاوة القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [سورة الزمر آية ٢٣].

إن الخشوع في قلب التالي لكتاب الله تعالى لا يكون إلا بمعرفة الله تبارك وتعالى: معرفته بالكمال، والتنزيه، والرفعة، والعزة، والعظمة، والكبرياء، وحتى يرتاد الخشوع أبواب القلوب فلا بدَّ للتالي من شروط لذلك:

أولاً: أن يعلم التالي للقرآن أنه يخاطب رب العالمين حيث هو كلامه.

ولذا قال سيدنا علي رضي الله عنه: (إذَا أَرَدْتُ أن أُخاطِبَ اللّٰهَ تعالىٰ قرأْتُ كلامَهُ).

ثانياً: أن يكون في تلاوته مخلصاً لله تعالى، ومريداً بها وجهه الكريم، والتقرب إليه والفوز بثوابه.

ثالثاً: أن لا يكون مرائياً، ولا متصنعاً، ولا متزيناً، ولا طالباً بتلاوته شيئاً من حظوظ العاجلة، والأغراض الفانية الزائلة.

رابعاً: أن يكثر البكاء عند تلاوته، والتضرّع.

وقد قال الإمام النووي رحمه الله: البكاء شعار الصالحين، وصفة العارفين قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [سورة الإسراء آية ١٠٩].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اقْرؤُوا القرآن وَابْكُوا فإنْ لم تبكوا فتباكوا».

وعن أبي صالح رضي الله عنه قال: (قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر رضي الله عنه فجعلوا يقرؤون القرآن فيبكون، قال أبو بكر: هكذا كنا).

فالبكاء مستحب، ويكون بتحضير القلب، وتأمل في القرآن المجيد، من تهديد ووعيد، وترغيب وترهيب، مع النظر إلى تقصير العبد في آداء الواجبات، وكمال العبادات.

خامساً: أن يكون القارىء ممتلىء السر والقلب، يُعَظِمُ كلام الله عز وجل، خاشعاً له قلبه وجوارحه، حتى كأنه من تعظيمه وخشوعه واقفاً بين يدي الله تعالى، يتلو عليه كتابه الذي أمره فيه ونهاه.

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الحشر آية ٢١].

فإذا كان هذا حال الجبل مع جموده وصلابته فكيف يكون حال الإنسان الضعيف الذي خلق من ماء وطين ـ لولا غفلة القلوب وقسوتها وقلة معرفتها بعظمة الله جل جلاله.

سادساً: أن يجلس القارىء مستقبل القبلة متخشعاً، بسكينة ووقار، مطرقاً، تاركاً الكلام والعبث والنعاس والنظر إلى ما يلهي.

سابعاً: أن يستاك قبل افتتاح القراءة تعظيماً وتطهيراً.

فقد روى ابن ماجه عن علي رضي الله عنه موقوفاً عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَفْوَاهَكُم طُرُقٌ لِلقُرآنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ».

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (لا تُنْثروه نَثْرَ الدَقَل ـ أردأ التمر ـ ولا تَهْذُرُوهُ هَذْرَ الشِعْرِ، قِفُوا عند عجائِبِه، وَحَرِّكوا بِهِ القلوبَ، ولا يكونُ هَمُّ أحَدِكم آخِرَ السورة).

ختم القرآن

قال الله تعالى: ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [سورة آل عمران آية ١١٣].

وفي حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ، رجلٌ آتاهُ اللَّهُ القرآنَ فَهُوَ يقومُ بِهِ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ، ورجلٌ آتاهُ اللَّهُ مالاً فتصدقَ بِهِ آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ». رواه البخاري ومسلم.

وروى الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ حرفاً مِن كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ والحسنةُ بِعَشْرِ أمثَالِها».

وأخرج البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها عن رسولِ الله ﷺ قال: «البيتُ الذي يُقْرأ فيه القرآنُ يترآءى لأهل السماء كما تترآءى النجومُ لأهل الأرض».

وللبيهقي من حديث أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نَوِّروا مَنَازِلَكُم بالصَلاةِ وقِرَاءةِ القُرآن».

وأخرج أحمد عن سعيد بن المنذر قال: قُلتُ يا

رسولَ اللَّهِ أَقْرَأُ القُرْآن في ثَلاثٍ؟ قال: «نعم إنِ اسْتَطَعْت».
ولقد كان حب القرآن في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ حباً لا يوصف، حيث اختلط بنفوسهم وأرواحهم، كاختلاط الروح بالجسد، ة والماء بالعود الأخضرِ، وكان دأبهم تلاوته وقراءته.

فقد أخرج ابن أبي داود عن مكحول قال: (كان أَصْحَابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُونَ القُرآنَ في سَبْعٍ، وبَعْضُهم في شَهْرٍ، وبَعْضُهم في شَهْرَيْنِ، وَبَعْضُهم أكثرُ مِنْ ذلك).

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: (قال لي رسول الله ﷺ: «إقْرَأ القُرآن في شَهْرٍ». قُلْتُ: إنّي أجِدُ قُوةً، قال: «إقْرَأْهُ في عَشْرٍ»، قلت: إنّي أجِدُ قُوَةً، قال: «إقْرأْهُ في سَبع ولا تَزِدْ على ذلك»). رواه البخاري ومسلم.

قال أبو الليث ـ السمرقندي ـ[1] في البستان: (يَنْبَغِي أَنْ يَخْتِمَ في السَّنَةِ مَرَتين إن لم يَقْدِرْ على الزيادة).

وقال الحسن بن زياد: (من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه، لأن النبي ﷺ عرض ـ القرآن ـ على جبريل في السنة التي قضى ـ توفي ـ فيها مرتين). وقد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه

(١) أبو الليث السمرقندي هو نصر بن محمد بن أحمد، المعروف بإمام الهدى، وسمرقند تقع الآن في جمهورية أوزبكستان. ولد سنة ـ ٣٧٣ ـ هـ.

القرآن، فكل على قدر همته وطاقته، فلقد كان جماعة منهم يختمون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات. والأفضل في ذلك كله والمختار، أنه يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر والنباهة لطائف ومعارف، فليقتصر على قدر يحصل له معه كمالُ فهم، وتمام ذوق؛ ومن كان مشغولاً بنشر العلم والفضل بين الناس، والبحث عن مصالح المسلمين، فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال ولا فوات كمال، ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين، فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل، أو الهذرمة في القراءة.

وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة. ولقد كان سيدنا عثمان رضي الله عنه يبتدىء الختمة ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس.

وليُعلم أن الرجال تقاس بالهمم على الطاعات، والصبر على العبادات، والمداومة على الأوراد والأذكار فقد كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى، يقوم الليل كله بركعتين، يقرأ فيهما القرآن كله.

وقال أبو حامد الغزالي[1] رحمه الله في الإحياء: الأفضل

---

(١) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد الطوسي، سيخ الإسلام الذي عم نفعه الخلائق، كان من العابدين الصالحين والأولياء =

أن يجعل لنفسه ختمتين ختمة في الليل، وأخرى في النهار، ويختم ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما، ويختم ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار.

والأوقات المختارة للقراءة كما قال الإمام النووي رحمه الله: أفضلها ما كان في الصلاة، ثم ما كان في الليل، ثم ما كان في نصفه، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة، وأفضل النهار بعد الصبح.

وقال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: والأفضل الختم أول النهار، أو أول الليل، لما رواه الدارمي بسند حسن عن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (إذا وافَقَ ختمُ القرآن أوَلَ الليلِ صَلَّتْ عليه الملائِكةُ حتى يُصْبِحَ، وإنْ وَافَقَ ختمُه أولَ النهارِ صَلَّتْ عليهِ الملائكةُ حتى يُمْسي).

الأيام السالفة:

ورحم الله تلك الأيام التي كان السلف رضي الله عنهم يعيشون ساعاتها في القرآن وتلاوته، وتعلمه وتعليمه، يرتشفون من آدابه وينهلون من علومه ومعارفه ويقتدون به قولاً وفعلاً، أما في زماننا زمن المدنية الزائفة والتقدمية المطلية

= العارفين وله مؤلفات كثيرة أشهرها إحياء علوم الدين. توفي سنة (٥٠٥) هـ.

بطلاء الغرور والبهجة، مدنية القرن العشرين، فقد اختلفت عقول أكثر الناس وتبدلت أقوالهم وزين لهم الشيطانُ القبيحَ حسناً، والشر خيراً، والضياع حرصاً، لهوٌ لا انقطاع له، وانشغال بملذات الهوى، فأماكنه تغص بالوافدين، ودوره ضاقت على أصحابها، كما أن المنازل ألهىٰ أهلها التلفزيون، وجذب ألبابهم الفيديو ـ السينما الاختيارية المزاجية ـ فقد تكدست الأفلام والمسرحيات في مواطنها، يتهافت إليها جل الناس، حتى غدت قوتهم اليومي، وشغلهم الشاغل، وذلك كله أبعد الناس عن مجالسة القرآن، فهجروا تلاوته وتعلمه، فارتفعت الرحمةُ من القلوب والبيوت، وغابت البركة من القوت، فأصبح القرآن بين أهله غريباً يشكو غربته وهجرته.

قال الله تعالى حكاية عن نبيه ﷺ:

﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾[1].

ولقد قال رسول الله ﷺ:

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»[2].

---

(١) الآية ٣٠/ من سورة الفرقان.

(٢) رواه مسلم وغيره.

القرآن بحر لا ساحل له

إن مداومة التلاوة للقرآن الكريم تشد الهمم للطاعة، وتزكي النفس وتطمئن الفؤاد، وتعطي الروح شفافية يقف عندها التالي على معاني آيات الله تعالى، فتولد في النفس الصفاء والنقاء، لأن القرآن معانيه غزيرة، وإشاراته كثيرة، ومفاهيمه كبيرة، فآياته فاقتِ الآيات، وكلماته فوق كل الكلمات، وحروفه المنثورة كالدر تهدي إلى الخير والبر، فهو حبل الله المتين، من تمسك به غني وظفر، ومن تركه فشل وافتقر، يهدي إلى الأخلاق العالية الرفيعة، بقواعده الرصينة المتبعة، ولذا ينبغي على التالي لكتاب الله تعالى الاعتبار والاستبصار للوقوف على جمال معاني كلام الواحد القهار.

فإذا نظر مثلاً في كلمة التقوى وجدها متعددة المعاني كثيرة المباني، لأنها كلمة جامعة للخيرات، ينال المرء بها السعادة الدنيوية والكرامة الأخروية، إذ معنى التقوى امتثال المأمورات، واجتناب المنهيات والوقاية من المهلكات، ليصير بها العبد في وقاية من النار، وفي درجة عالية مع

المتقين بدار القرار، ولقد وردت التقوى كثيراً في كتاب الله تعالى، وبمعانٍ متعددة، فالتقوى التوقي من العذاب المخلد صاحبه في النار بالتبري من الكفر.

وها أنا أسوق بين يديك بعض معاني التقوى الغزيرة، لأحثك على المداومة لتلاوة كتاب الله تعالى بالعبرة والفكرة.

فالتقوى: المراد بها كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [سورة الفتح آية ٢٦].

التقوى: فيها المدحة والثناء، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [سورة آل عمران آية ١٨٦].

التقوى: للحفظ والوقاية من كيد الأعداء، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [سورة آل عمران آية ١٢٠].

التقوى: للنصر والتأييد، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [سورة النحل آية ١٢٨].

والتقوى: للنجاة من الشدائد، وللرزق الحلال، قال

تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [سورة الطلاق آية ٢].

والتقوى: لإصلاح العمل وغفران الذنوب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب آية ٧٠].

والتقوى: تُوجب محبة الله تعالى والقبول، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة التوبة آية ٤] وقوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة المائدة آية ٢٧].

والتقوى: للإعزاز والإكرام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [سورة الحجرات آية ١٣].

والتقوى: لتيسير الأمور، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [سورة الطلاق آية ٥].

والتقوى: للبشارة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [سورة يونس آية ٦٣].

والتقوى: للنجاة من النار، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ

إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [سورة مريم آية ٧٢ و ٧٣].

والتقوى: للخلود في الجنان، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [سورة آل عمران آية ١٥] وقوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ [سورة ق آية ٣٢].

وبالجملة فالتقوى منتهى درجات السالكين، ووصية رب العالمين للأولين والآخرين.

قال رسول الله ﷺ: «مَنِ اتَّقَى الله عاشَ قوياً وسَارَ في بلادِ الله آمناً»[1].

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية.

الجهر بالقرآن والإسرار به

لقد أجمع العلماءُ قاطبة على جواز الجهر في التلاوة واستحبابها، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأوقات والأماكن، فقد ذكر السيوطي في الإتقان أنه قد وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة، وأحاديث تقتضي الإسرار وخفض الصوت.

فمن الأول: حديث الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به».

ومن الثاني: حديث أبي داود والترمذي والنسائي، قال رسول الله ﷺ: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة».

قال النووي رحمه الله تعالى: والجمع بينهما أن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به المسلمون أو كانوا نياماً. والجهر أفضل في غير ذلك، لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين، ولأنه يوقظ قلب القارىء،

ويجمع همه إلى التفكير، ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم ويزيد النشاط، ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف السِتْرَ وقال: «ألا وإن كلكم مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضاً، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة».

وقال بعض العلماء؛ يستحب الجهر ببعض القراءة، والإسرار ببعضها، لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر، والجاهر قد يكلُ فيستريح بالإسرار، والله أعلم.

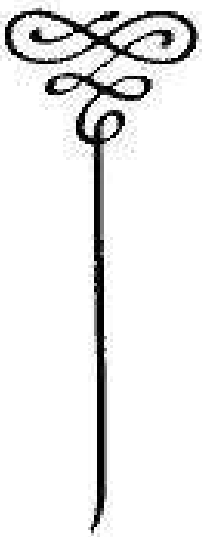

تحسين الصوت بالقرآن

ومما يستحب للقارىء تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها به، لأنه مما يزيد القراءة نضارة ويكسب السامع شوقاً ومحبة بكتاب الله تعالى، ويضفي على القلب خشوعاً. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «حسنوا القرآن بأصواتكم». فإن الصوتَ الحسن يزيد القرآن حسناً.

وينبغي للقارىء أن يصون قراءته عن الألحان المحدثة التي تبعد السامع عن المقصود. قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن بِلُحُون العَربِ وأصْواتِها، وإيَّاكُم ولُحونَ أهلِ الكتابَيْنِ وأهلِ الفِسْقِ فإنَّه سَيَجيءُ أقْوامٌ يُرَجِّعُونَ بالقرآنِ تَرْجِيعَ الغِناءِ والرَّهْبانية لا يُجاوِزُ حناجرهُم مَفْتونةٌ قُلوبُهُم وقُلوبُ مَنْ يُعْجِبُهم شأنُهم». والمقصود من ذلك ـ والله أعلم ـ اللحن الذي يشغل السامع عن معاني القرآن ويبعده عن الوقوف على ترهيبه وترغيبه، فيصير همُّ التالي عند الإداء والسامع عند الإصغاء، حسن النغم وأنواعه.

وما نسمعه من بعض المقرئين، الذين يرددون الآية ويعيدونها، بأنغام متعددة ومتنوعة، ليعجب بهم السامعون،

ولينالوا حظهم من العطاء، عمل لا يرضى عنه الشرع، بل ينكره الدين، وما ورد من أن النبي ﷺ سمع صوت عبدالله بن قيس - المكنى بأبي موسى الأشعري - وهو يقرأ القرآن فقال: «لقد أُوتِيْتَ مِزْماراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوودَ».

فالمراد من ذلك، أن صوته حسن جميل يزداد المرء عند سماعه حباً بالقرآن ومداومة تلاوته.

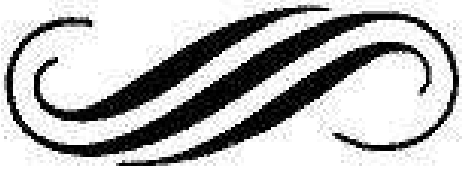

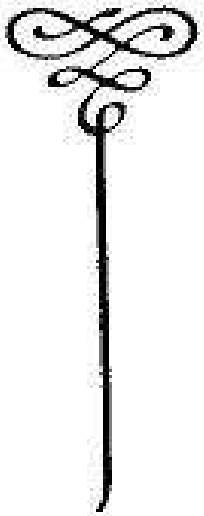

القرآن أعظم النعم

إن القرآن أعظم النعم شأناً وإكباراً وأرفعها مكاناً وشرفاً وقدراً، وأغزر الكتب السماوية تشريعاً وإحكاماً، وعبراً وبلاغة، وما من مرصد ترنو إليه أحداق ومقل الأمم إلا هو منشؤه ومناخه، ولا مقصد تمتد إليه أعناق الهمم العالية إلا وهو منهجه ومرامه، إذ هو يحمل في أصداف مكنوناته أسراراً مخزونة، تنتظر أيادي العلم الصحيحة لكشف الستار عنها، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: (أُنزِلَ في هذا القرآن عِلمُ كُلِ شيءٍ وبُيِّنَ لنَا فِيهِ كُل شيء، ولكنَّ عِلْمُنا يَقْصُرُ عمَّا بُيِّن لنَا في القُرآن).

فكتاب ربنا مليء بالأسرار الإلهية المتعلقة بالدنيا والآخرة، في الحياة والموت، في العبادة والسلوك، متعلقة في كل أمر نريد أن نقوم به في حياتنا، بيد أن أسراره لا تنتهي، فهي بحر زاخر ضخم، عظيم قدره، رفيع أمره.

وكلما تقدم العمر بالدنيا تكشفت أستاره وبدت للعلماء أسراره، ولا بد أن يأتي يوم يهيء فيه ربنا تعالى علماء يغوصون في عجائب بحره، ليستخرجوا مكنونات درره،

وفضائل غرره، فينظمونها عقداً يتقلد به المؤمنون، فيضيء لهم ما بين أيديهم وما خلفهم، ويؤمن الناس كل الناس بأنه الحق من ربهم ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1].

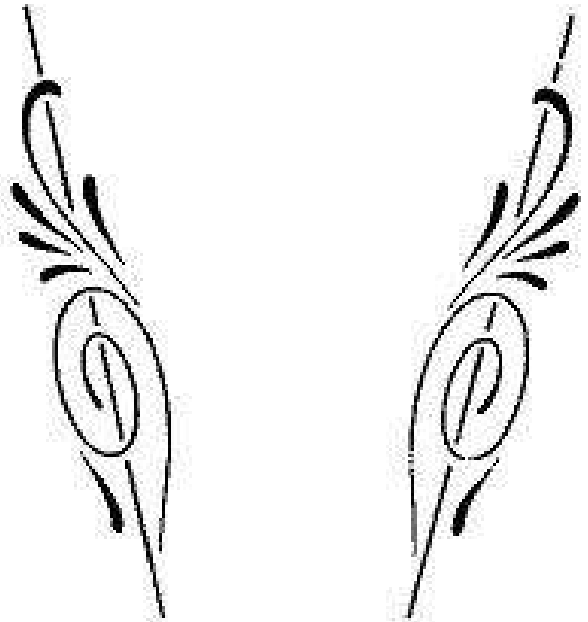

(١) الآية ٤٠/ من سورة النور.

القرآن يفي بحاجات البشر كلها

إن هداية القرآن تامة كاملة عامة، تفي بحاجات البشر في كل عصر ومصر، وفاءً لا تظفر به في أي تشريع مطلقاً.

ويتجلى ذلك إذا استعرضنا مقاصده النبيلة، وإرشاداته الجليلة، وإصلاحاته التي هي لنا خير وسيلة.

أولها: يدعو إلى إصلاح العقائد عن طريق إرشاد الخلق إلى حقائق التوحيد والإيمان.

ثانياً: يحث العباد إلى الأخلاق الفاضلة، وإلى تزكية النفوس وغذاء العقل والروح.

ثالثاً: يدعو إلى صلاح المجتمع عن طريق التعاون والتعارف، وتوحيد الصف، ومحو العصبيات، وإزالة الفوارق التي تباعد بينهم، وإنهم متساوون أمام الله ودينه وشريعته وإن أكرمهم هو أتقاهم.

رابعاً: دعا إلى إصلاح السياسة العامة، والأحكام الدولية، فقرر العدل والمساواة بين الناس، ومراعاة الأحكام والمعاملات، وإقامة الحق والوفاء، والرحمة والمواساة،

والمحبة والبر، وحذر من نقض العهد والكذب، وأكل أموال الناس بالباطل، والرشوة والربا.

خامساً: شرع إصلاح الأحوال المالية عن طريق الدعوة إلى الاقتصاد، وحماية المال من التلف والضياع، وإنفاقه في وجوه البر والسعي المشروع.

سادساً: يدعو إلى الإصلاح الحربي عن طريق تهذيب الحرب ووضعها على قواعد سليمة لخير الإنسانية وغايتها.

سابعاً: يدعو إلى تحرير العقل والأفكار، ومنع الإكراه والاضطهاد، والاستبداد والغطرسة قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ صدق الله العظيم.

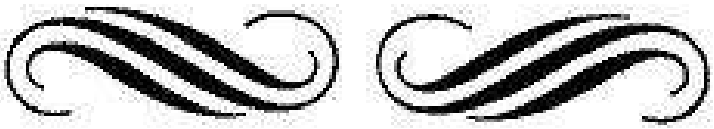

ما فرطنا في الكتاب من شيء

إن القرآن العظيم، هو كالبحر المحيط بجميع الدنيا، لسعة علومه وكثرة فنونه، ومحيط بجميع ما في الكتب السماوية، وغيره من الكتب كالأنهار التي تمتد إلى البحر.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾(١).

فالقرآن بحر لا ساحل له، فما من مفسر يبدي وجهاً موافقاً للغة العربية، والأصول الشرعية، إلا هو مقصود له سبحانه وتعالى، فمثلاً قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [سورة الملك آية ١٥].

قيل: في أسواقها، وهذا للتجار.

وقيل: في أمصارها، وهذا للمتعيشين.

وقيل: في فيافيها، وهذا للسواح للعمل.

---

(١) الآية ٢٧/ من سورة لقمان.

وكلها صحيحة سليمة لا تعارض بينها.

فلا تجد مسألة هي أصل إلا في القرآن ما يدل عليها، ففيه من عجائب المخلوقات، وملكوت الأرض والسموات، وما في الأفق الأعلى من اعتبارات، وما تحت الثرى من مكنونات، وفيه بدء الخلق، وذكر الملائكة الكرام، وعيون الأخبار عن الأمم السابقة، وفيه شأنه ﷺ وغزواته، وأخباره إلى مماته وشأن أمته من بعده، وبدء خلق الإنسان إلى موته، وأمارات الساعة، وأحوال البرزخ والآخرة والحشر، والجنة والنار وأهلهما، ووصف كل منهما إلى غير ذلك.

ولم يحط بعلوم القرآن إلا الله تعالى، ثم نبيه ﷺ، فيما عدا ما استأثر الله بعلمه، ثم ورث هذه العلوم عن النبي ﷺ أعلامُ الصحابة مع تفاوتهم فيه، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأسامة بن زيد وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لو ضاع لي عِقَالٌ - حبل - بعيرٍ لوجَدتُه في كتابِ الله).

ثم ورث عن الصحابة علوم القرآن التابعون أصحاب الهمم العلية، ثم أتى من بعدهم فنوّعوا علومه، وضبطوا فنونه، وتوسعوا فيه بحسب مقدرتهم ومعارفهم، ثم تقاصرت الهمم وتقاعست عن تحمل ما حمل أولئك الرجال العظام.

وعن الحسن البصري[1] رحمه الله تعالى: (أنزل الله مائة وأربعة كتب، وأودع علومها في أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، ثم أودع علوم التوراة والإنجيل والزبور في القرآن الكريم مع زيادات لا تنحصر.

وقال الشافعي[2] رحمه الله: (جميع ما تقوله الأئمة شرح للسنة، وجميع السنة شرح للقرآن).

وقال بعض أهل العلم: (إن علوم القرآن أربعمائة وخمسون علماً). وقالوا: (أصول علومه ثلاثة: توحيد، ووعظ، وأحكام) ولذا سميت الفاتحة أم القرآن لاشتمالها على هذه الثلاثة.

وكانت سورة الإخلاص تعدل ثلثه لاشتمالها على الأول وهو (التوحيد).

---

(١) الحسن البصري، كان من عبّاد البصرة وعلمائها، توفي سنة (١١٠) هـ. وأغمي عليه يوم موته ثم أفاق فقال: لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم.

(٢) الإمام الشافعي: هو محمد بن إدريس المطلبي الشافعي يجتمع نسبه بالنبي ﷺ، إمام العلماء المجتهدين، وقدوة العاملين، وعالم قريش الذي ملأ طباق الأرض علماً، ولد بغزة في فلسطين سنة (١٥٠) هـ. وأجيز بالإفتاء وهو ابن نحو خمس عشرة سنة، ورحل إلى الإمام مالك، فأقام عنده مدة، ليس له نظير علماً وعملاً، توفي سنة (٢٠٤) هـ. وقد ترك مؤلفات ومصنفات بلغت نحو الأربعين. رحمه الله تعالى.

وقال ابن جرير: الثلاثة: (التوحيد، والإخبار، والديانات أي الأحكام).

فكتاب الهادي لم يترك شيئاً من أمور الدين والدنيا إلا وقد تكفل ببيانه، إما إجمالاً أو تفصيلاً.

فقد أودع الله فيه العلوم والأسرار، ولم يحظ بمعرفتها إلا المؤمنون العالمون العاملون، المهتدون بهديه، والمتبعون سنة النبي ﷺ.

وأما غيرهم فبينه وبينهم الحجبُ الساترات، والحواجز المانعات، لأن الدلالات والإشارات لا تتضح إلا لأهلها، ولا تُجتلَى المعارف والعلوم لمرآة القلوب إلا إذا جليت عنها أصداء الأغيار، وجاهدت في ذلك آناء الليل وأطراف النهار. فأسراره شفاء، ورحمة، وهدى، وموعظة للمؤمنين.

وإن غير المسلمين كانوا ولا يزالون حائرين يبحثون عن النور، وينقِّبون للبحث عما يفي بحاجاتهم، فاضطروا تحت ضغط الحاجة، وبعد طول مطاف وقسوة التجارب، أن يرجعوا إلى هداية القرآن من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

وإليك الأمثلة على ذلك:

١ ـ فأمريكا أباحت الطلاق ـ بعد أن حرمته ـ وإن كانت قد أسرفت فيه إلى درجة ضارة.

٢ ـ وإسبانيا أصدرت حكومتها قانوناً يمنع البغاء ـ الزنا ـ الرسمي في بلادها.

٣ ـ ومعلمو أوروبا يرفعون أصواتهم بضرورة الرجوع إلى تعدد الزوجات لاعتبارات كثيرة.

٤ ـ واليهود يطالبون أيضاً بتعدد الزوجات، وقد تزعم هذه الحركة يهودي اسمه مورشه ليكفرمان.

وسيأتي اليوم الذي يرفع العالم كله صوته ليقول: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾.

اللهم اجعل القرآن هادياً لنا في الدنيا والآخرة يا رب العالمين.

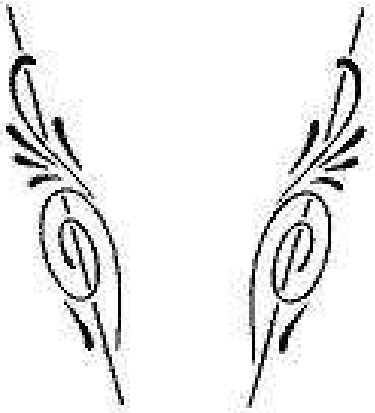

القرآن مع الصلاة كنز من كنوز الجنة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر آية ٢٩].

فالقرآن كنز لا يفنى، وذخر لا يبلى، وتجارته لن تبور، وربحه في الدنيا ويوم النشور، كما نصه الكتاب المسطور. رُوِيَ عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (إذا قامَ العبدُ من الليلِ فَتَسوَّكَ وتَوَضأ، ثم قَامَ للصلاةِ فَكَبَّر وَرَكَعَ وَقَرَأَ، وَضَعَ المَلَكُ فاهُ عَلى فيهِ وقال له: «اُتْلُ اُتْلُ فقد طِبْتَ وطَابَ لك».

ألا وإنَّ قراءة القرآنِ مع الصَلاةِ كَنزٌ من كنوزِ الجنة، فاسْتَكْثِروا منْهُ ما اسْتَطعْتم فإنَّ الصلاة نورٌ، والزكاةُ بُرهانٌ، والصبرُ ضياءٌ، والقُرْآن حجةٌ لَكُم وعَليْكُم.

فأكرموا القرآن ولا تَهينُوهُ، فإن الله مكرمٌ من أكرمه، ومهينٌ من أهانه، واعلَمُوا أن من تلا القرآن وحَفِظَه، وعَمِلَ

بِهِ واتبَعَ ما فيهِ، كانَتْ لهُ عندالله دَعوةٌ مُستجابةٌ يومَ القيامةِ، إن شَاءَ عَجَّلَها في دُنيَاهُ له، أو ادَّخَرها له في الآخرة، واعلَمُوا أنَّ ما عندَ الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)، من خواص القرآن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى كانت له نوراً يوم القيامة». رواه الإمام أحمد.

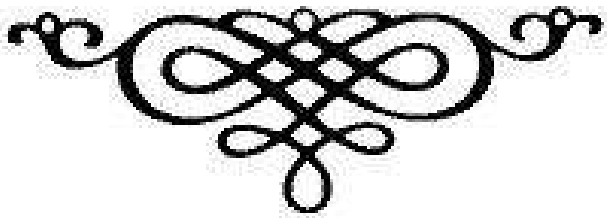

عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ونقطه

عدد سوره:

إن عدد سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة بإجماع الأمة (١١٤).

عدد آياته:

وإن عدد آيات القرآن الكريم وكما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، ستة آلاف وستمائة وست عشرة آية (٦٦١٦).

عدد كلماته:

إن عدد كلمات القرآن الكريم سبعة وسبعين ألفاً وتسعمائة وأربعاً وثلاثين كلمة (٧٧٩٣٤).

عدد حروفه:

أما عدد حروفه فهي ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألفاً وستمائة وواحد وسبعون حرفاً (٣٢٣٦٧١).

عدد نقاطه:

وذكر بعضهم أن عدد نقاط القرآن الكريم مائة وخمسون ألف نقطة (١٥٠٠٠٠).

وأول من نقطه أبو الأسود الدؤلي بأمرٍ من عبدالملك بن مروان.

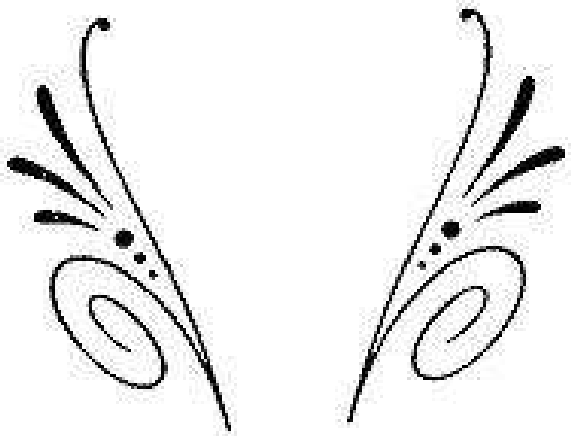

نصف القرآن بالسور والآيات والكلمات والحروف

أولاً: إن نصف القرآن بالسور من الفاتحة إلى آخر سورة الحديد، ونصفه الآخر من أول سورة المجادلة إلى سورة الناس.

ثانياً: نصف القرآن بالآيات عند كلمة ﴿يَأْفِكُونَ﴾ من سورة الشعراء. ونصفه الثاني من ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ من سورة الشعراء إلى سورة الناس.

ثالثاً: نصف القرآن بالكلمات عند كلمة ﴿ٱلْجُلُودُ﴾ من سورة الحج، والنصف الآخر يبدأ من قوله من نفس السورة ﴿وَلَهُمْ مَّقَٰمِعُ﴾ إلى ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ من سورة الناس.

رابعاً: ونصف القرآن بالحروف عند النون من ﴿نُكْرًا﴾ من سورة الكهف، والنصف الثاني يبدأ من الكاف من ﴿نُكْرًا﴾ من سورة الكهف إلى ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ من سورة الناس.

فواتح سور القرآن وأسرارها

أجمع أهل العلم أن الحروف الموجودة في أوائل السور من القرآن الكريم، هي من المتشابه الذي لم يظهر معناه صراحة، ولم يبينه رسولنا الكريم ﷺ.

وقد ذكر السيوطي في الإتقان: أنه قد اختلف في المتشابه على قولين، هل يمكن الاطلاع على علمه، أو لا يعلمه إلا الله.

فمرد ذلك ومنشؤه الاختلاف في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة آل عمران آية ٧].

فقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ﴾.

هل قوله: ﴿والراسخون﴾ معطوف على الله تعالى؟ أي يعلمه الله تعالى والراسخون في العلم ﴿ويقولون﴾ حال.

أم ﴿والراسخون﴾ الواو للاستئناف و ﴿الراسخون﴾ مبتدأ خبره ﴿يقولون﴾. وعلى الأول طائفة يسيرة، منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس، فقد أخرج ابن المنذر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ قال: أنا ممن يعلم تأويله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال: (الراسخون في العلم يعلمون تأويله، لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه، ولا حلاله ولا حرامه، ولا مُحْكَمُه من متشابهه). واختار هذا القول الإمام النووي رحمه الله، فقال في شرح مسلم: (إنه الأصح، لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده مما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته).

وإلى القول الثاني، ذهب الأكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم، خصوصاً أهل السنة وهو أصح الروايات عن ابن عباس رضي الله عنه. ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام عبدالرزاق في تفسيره، والحاكم في مستدركه، عن ابن عباس رضي الله عنه: (أنه كان يقرأ

الآية، ويفسرها بقوله: وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم: آمنا به).

وابن عباس هو ترجمان القرآن، وناهيك بذلك قولاً فيُقدم كلامه في ذلك على من هو دونه.

وللجمع بين القولين: إن أهل العلم والمعرفة والاختصاص، تتفاوت معارفُهم وعلومهم، واختصاصاتهم من الله تبارك وتعالى، فعلى مقدار ذلك يكتشفون تأويل التنزيل، ويغوصون بكشف أسرار كتاب الله الجليل.

ومن المتشابه الذي يجب الاعتقاد به وإن لم نصل إلى حقيقة معناه (أوائل السور) المبتدأة بالحروف، فالمختار أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

وسُئل الشعبي رحمه الله عن فواتح السور فقال: إن لكل كتاب سراً، وإن سر هذا القرآن فواتح السور.

وحروف فواتح السور، ثمانية وعشرون حرفاً، على عدد حروف المعجم، في فواتح تسع وعشرون سورة، وهي مع التكرار خمسة وسبعون حرفاً، وبغير تكرار أربعة عشر حرفاً، وهي نصف حروف المعجم. وقد جمعها الجمزوري رحمه الله بقوله:

ويجمع الفواتح الأربع عشر:

« صِلهُ سُحَيْراً من قطعك» ذا اشتهر

فبعضها أتى على حرف ـ كص/ وق/ ون.

وبعضها أتى على حرفين ـ كطه/ وطس/ ويس/ وحم.

وبعضها أتى على ثلاثة أحرف ـ كألم/ وطسم.

وبعضها أتى على أربعة أحرف ـ كألمص/ وألمر.

وبعضها أتى على خمسة أحرف نحو كهيعص/ وحمعسق.

ولم تزد على الخمسة شيئاً.

ولقد خاض جماعة يعتدُّ بهم من العلماء في فهم معناها، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى:

﴿ألم﴾ أنا، الله، أعلم.

وفي قوله ﴿المص﴾ أنا، الله، أفصل، و ـ الله، الرحمن، الصمد.

وفي قوله ﴿الر﴾ أنا، الله، أرى.

وفي قوله ﴿الر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿ن﴾ حروف ﴿الرحمن﴾ مفرقة وفي قوله ﴿كهيعص﴾ كريم، هادٍ، حكيم، عليم، صادق، وكاف/ هاد/ أمين/ عزيز/ صادق.

وعن محمد بن كعب في ﴿طسم﴾ ذي الطَوْل/ القدوس/ الرحمن.

وعن سعيد بن جبير في ﴿حم﴾ الرحمن/ الرحيم.

وحكى الكرماني في ﴿ق﴾ أنه قادر/ قاهر/ وفي ﴿ن﴾ نور/ وناصر. وقيل هو حوت يونس، وهذه الأقوال كلها راجعة إلى قول واحد، وهو أنها حروف مقطعة كل حرف منها مأخوذٌ من اسم من أسماء الله تعالى. والاكتفاء ببعض الكلمة للدلالة على الكلمة مستعمل في اللغة العربية.

قال الشاعر:

نادا هم إلا الحموا إلاتا
قالوا جميعاً كلهم ألافا

أراد ألا تركبوا ـ ألا فاركبوا ـ وقد اختاره من أهل العربية الزجاج وقال: إن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو فيها.

وكان مجاهد رحمه الله تعالى يقول: هذا حساب أبي جاد لتدل على مدة هذه الأمة. أي أن كل حرف يحمل رقماً معيناً والحروف تدل على عمر هذه الأمة إلى يوم الدين.

أخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله (ألم) قال: هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة والعشرين التي دارت بها

الألسن ليس منها حرف إلا هو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو من آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم.

فالألف ـ مفتاح اسم (الله تعالى).

واللام ـ مفتاح اسمه (اللطيف).

والميم ـ مفتاح اسمه (المجيد).

فالألف ـ آلاء الله، واللام لطف الله، والميم مجد الله، فالألف سنة، واللام ثلاثون، والميم أربعون.

وقال بعض الأئمة: إن قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إن بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاثة وثمانين وخمسمائة (٥٨٣) وقد وقع ذلك تاريخياً كما قال. وكان العرب وهم أهل الفصاحة واللسان واللغة والبيان يفهمون ولا شك معاني هذه الحروف التي في أوائل السور.

وذكر في الإتقان أن أبا بكر بن العربي في فوائد رحلته قال: لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها ـ أي لهذه الحروف ـ مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ، بل تلا عليهم، حٰمٓ، وفصلت، وص، وغيرها فلم ينكروا ذلك، بل صرحوا بالتسليم له بالبلاغة والفصاحة، مع تشوفهم إلى خطأ وحرصهم على زلة. فدل أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه.

وليعلم أن الفائدة من ذلك، حث العلماء على النظر والبحث الموجب للعلم بغوامض القرآن. والكشف عن دقائقه، حيث استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من القربات العظيمة. وهذا يوجب المزيد من الثواب لفاعليه من الخواص، لأن القرآن شملهم بدعوته لدرك حقائقه والوقوف على عجائبه كما تقدم.

وأخيراً مهما غاصَ أهل العلم[1]، وتوصلوا إلى حقائق وعبر وحكم من هذه الحروف، أو من غيرها، فنحن نؤمن بها على مراد الله ومراد رسوله ﷺ.

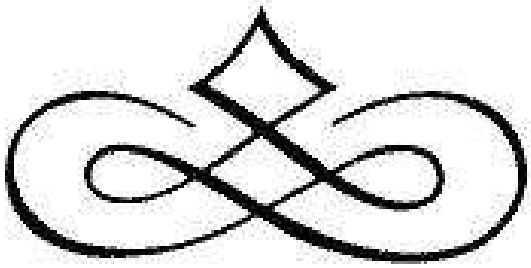

(١) رحم الله تعالى الحاج محمد كامل طبارة، فإنه قبيل وفاته بأشهر أطلعني على جهد خاص قام به حول استخراج أسرار حروف القرآن، وبالتنسيق مع ولده الدكتور وسام طبارة سنسعى لإصدار هذا العمل في كتيّب خاص إن شاء الله تعالى قريباً.

أمثال القرآن الكريم

إن للقرآن الكريم جمالاً في مخاطبة البشر، ورونقاً في إيصال المعرفة والمقصود إلى قلوبهم، وأسلوباً سائغاً سلساً للسلوك إلى أرواحهم ونفوسهم، لذا تنوعت مخاطبته، وتعددت أساليبه، وبدت عن محاسن الثنايا مفاهيمُه، ومن ذلك نوعٌ خاص فيه التشويق والالتفات، وهو (الأمثلة) التي ضربها المولى تعالى للناس ليتذكروا وينتبهوا، ولذا قال: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[1]. وقال: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[2].

وقد أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ القرآنَ نَزَلَ على خَمْسةِ أَوْجهٍ، حلالٍ، وحرامٍ، ومحكمٍ، ومتشابهٍ، وأمثالٍ؛ فاعملوا بالحلالِ، واجتنبوا الحرامَ، واتبعوا المُحْكَم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثالِ».

(١) الآية ٢٧/ من سورة الزمر.
(٢) الآية ٤٣/ من سورة العنكبوت.

وذكر السيوطي في الإتقان: أن الماوردي قال: (إنَّ مِنْ أعظمِ علوم القرآن علمُ أمثاله، والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال وإغفالهم المثلات، أي الاعتبارات). وقد عدَّه الشافعي رحمه الله مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال: ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته، المبينة لاجتناب نواهيه. فإن الله تبارك وتعالى، ضرب الأمثلة في كتابه الكريم ليذكر الناس ويعظهم، ليرغبوا فيما أمر وينتهوا عما نهى عنه وزجر، وليسلكوا طريق الهدى، ويبتعدوا عن طريق الردىٰ، وليحذروا إحباط الأعمال، وذهاب الثواب، وليرينا البعيد محققاً، والغائب شاهداً، فيؤثر ذلك على القلب والنفس فتنقاد إليه.

والأمثال في القرآن معين لا ينضب، وبحرٌ زخّار، حتى أفرده بالتصنيف أبو الحسن الماوردي[1]، وابن الجوزي[2]، وها أنا أسوق إليك بعض الأمثلة ومقاصدها.

فقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ

---

(١) الماوردي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، كان عالماً صالحاً ورعاً تقياً، توفي سنة (٤٥٠) هـ.

(٢) ابن الجوزي: هو أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، فقيه حنبلي ولد في بغداد، نسبته إلى جوزة بلدة في البصرة، ولد سنة (٥٠٨) هـ. وتوفي ليلة الجمعة سنة (٥٩٧) هـ. مناقبه واسعة عظيمة وله مؤلفات كثيرة.

أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [سورة البقرة آية ١٧/٢٠].

ضرب الله فيها مثلين للمنافقين، مثلاً بالنار، ومثلاً بالمطر. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: هذا مثل ضربه الله للمنافقين، كانوا يغترون بالإسلام فيناكحهم المسلمون، ويوارثونهم، ويقاسمونهم الفيء ـ الغنائم ـ فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه، وتركهم في ظلمات.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [سورة الرعد آية ١٧].

فقد قال ابن عباس رضي الله عنه: هذا مثل ضربه الله تعالى، حَمَلَتْ منه القلوب على قدر يقينها وشكها. فأما الزبدُ ـ وهو الشك ـ فيذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس ـ وهو اليقين ـ فيمكث في الأرض، وكما يُجعل الحلي في النار، فيؤخذ خالصه، ويترك خبثه في النار، كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ

وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [سورة الأعراف آية ٥٨].

قال ابن عباس رضي الله عنه: هذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن، يقول عنه: هو طيبٌ وعمله طيب، كما أن البلد الطيب ثمره طيب، والذي خبث، ضربه الله مثلاً للكافر، كالبلدة التي أرضها سبخة مالحة، والكافر هو خبيث وعمله خبيث.

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً لأصحاب النبي ﷺ: (فيمن ترون هذه الآية ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة البقرة آية ٢٦٦]. قالوا: الله أعلم، فغضب عمر فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء، فقال: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل، قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لرجل غني عمل بطاعة الله، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله).

فللأمثال أثر بليغ في تلقي الدعوة بالقبول، لذلك

أحرزت الأمثال ـ من بين الأساليب التي يذكرها القرآن في هدايته ـ منزلةً سامية رائعة.

١ ــ ويضرب المثل لتقرير وتثبيت المتمثل في النفس.
٢ ــ ويضرب للترغيب في المتمثل حيث تستحسنه النفوس وترغب به.
٣ ــ ويضرب للتنفير حيث يكون المثل به مما تكرهه النفوس وتنفر منه.
٤ ــ ويضرب لمدح الممثل حين يُمْدح به
٥ ــ ويضرب للتحسر والندم.
٦ ــ ويضرب للإعراض والاحتجاج.

فمن الأمثلة القرآنية:

١ ــ ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ يضرب لخير الأمور أوساطها.

٢ ــ ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ ﴾ يضرب ليس الخبر كالعيان، وليس براءٍ كمن سمع.

٣ ــ ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ يضرب للتكليف على قدر الوسع.

٤ ـ ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ يضرب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

٥ ـ ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ يضرب في التسليم لله تعالى.

٦ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ يضرب للتهكم بالمقترف.

٧ ـ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ يضرب للحض على الإنفاق.

٨ ـ ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يضرب لنهاية أمرٍ لا محالة.

٩ ـ ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ يضرب لدنو الأمر واقترابه.

١٠ ـ ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ يضرب للتبصر بالعاقبة.

١١ ـ ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ يضرب كل إناء بما فيه ينضح.

١٢ ـ ﴿عَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يضرب للرضا بقضاء الله.

١٣ ـ ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ يضرب للإنسان المنوط به عمله.

١٤ ـ ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ يضرب لتبليغ الرسالة والأمانة.

١٥ ـ ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ يضرب للجزاء من جنس العمل.

١٦ ـ ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ يضرب في التفرق والاختلاف.

١٧ ـ ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ يضرب لحصر الشكر بالقلة النادرة.

١٨ ـ ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ يضرب لظهور الحق وبيانه.

١٩ ـ ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ يضرب لمضاعفة الجزاء على الأعمال.

٢٠ ـ ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يضرب في العلم والاسترشاد.

٢١ ـ ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ يضرب في الاتحاد والوئام بعد الخصام.

٢٢ ـ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ يضرب في العناية بالاقتصاد.

٢٣ ـ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ يضرب في العناية بالاقتصاد.

٢٤ ـ ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يضرب في الإغضاء والتغافل واللين.

٢٥ ـ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ يضرب في حسن الخلق.

٢٦ ـ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ يضرب في الكذب والزور.

٢٧ ـ ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يضرب في الخيانة ونقد العهد.

٢٨ ـ ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ يضرب للسخرية والغيبة والنميمة.

٢٩ ـ ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ يضرب في القتل والانتحار.

٣٠ ـ ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ يضرب في البخل وحب المال.

٣١ ـ ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ يضرب في العجب والتكبر.

٣٢ ـ ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ يضرب في التفرق والاختلاف.

٣٣ ـ ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يضرب في الجبان والفرار.

٣٤ ـ ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ يضرب في إنكار الجميل.

٣٥ ـ ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ يضرب في الذم والإهانة والتهكّم والتحقير.

٣٦ ـ ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يضرب في قرين السوء والغاوين للنهي عن اتباعهم.

٣٧ ـ ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ يضرب في التنبيه على الخطأ والضلال.

٣٨ ـ ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ يضرب للمنافقين والمرائين.

٣٩ ـ ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ يضرب في الإنذار والوعيد.

٤٠ ـ ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ يضرب للتوفيق في الحياة الزوجية.

٤١ ـ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ يضرب في الصلح والسلم.

٤٢ ـ ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ يضرب، «الناس بخير ما تباينوا».

٤٣ ـ ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يضرب في الحث على الصدقة والمجازاة عليها.

٤٤ ـ ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ يضرب في التحية وردها.

٤٥ ـ ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ يضرب في التلطف والدعوة والطلب.

٤٦ ـ ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ يضرب في الشورى.

٤٧ ـ ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يضرب في الخطأ والاضطرار.

٤٨ ـ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يضرب في المسؤولية عن العمل وتحديده.

٤٩ ـ ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴾ يضرب للجهاد والتضحية.

٥٠ ـ ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ يضرب في الكلام والاستماع إلى الخير.

٥١ ـ ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ يضرب في تحسين أسلوب الدعوة إلى الله.

٥٢ ـ ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ يضرب لتميز الشيء بضده.

٥٣ ـ ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ يضرب للحث على عمل الفضائل.

٥٤ ـ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ يضرب في الجزاء على العمل.

٥٥ ـ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ يضرب في الجزاء من جنس العمل.

٥٦ ـ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾
يضرب في غرور الظلمة واستدراجهم.

٥٧ ـ ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ يضرب في عدم التدخل في ما لا يعني.

٥٨ ـ ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا﴾ يضرب في الكرم والإكرام والضيافة.

٥٩ ـ ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ يضرب للتحدي وعدم المبالاة.

٦٠ ـ ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ يضرب للظن في الأمر والشك به.

٦١ ـ ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ يضرب في صفات الإنسان الفطرية.

٦٢ ـ ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ يضرب للتضجر وإظهار الضعف.

٦٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ يضرب في النفس الأمارة بالسوء.

٦٤ ـ ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ يضرب للفرح بزوال المكروه.

٦٥ ـ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ يضرب في العظة والعبرة.

٦٦ ـ ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ يضرب في نعم الله وفضله.

٦٧ ـ ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ يضرب في وصف الدنيا وتحقير متاعها.

٦٨ ـ ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ يضرب في التسليم بقضاء الله وقدره.

٦٩ ـ ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ يضرب للترغيب في التقوى والإحسان.

٧٠ ـ ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ يضرب في الاعتماد والتوكل على الله.

٧١ ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ يضرب في الموت وعدم تخلف الآجال.

٧٢ ـ ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ يضرب في الاقتراب والدنو.

٧٣ ـ ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ يضرب في الاقتراب والدنو.

٧٤ ـ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ يضرب في الاغترار بالمظاهر.

٧٥ ـ ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ يضرب في التأمين والطمأنينة.

والله تعالى أعلم.

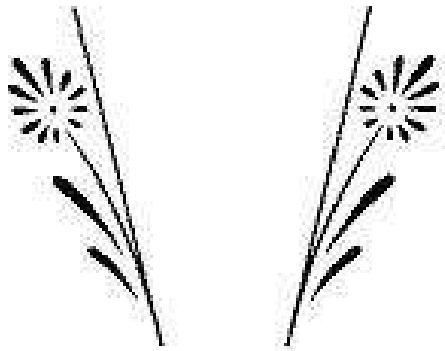

معجزة القرآن وبلاغته

إن أهـل العلم والمعـرفـة، وذوي الألبـاب والنهى، مجمعون بأن القرآن مُعجزٌ بلفظه ونظمه، ومهما أطلق علماء البيان أعِنة الأقلام، وسخّروا أدوات المعاني والبديع، لذكر بـلاغته وفصـاحته ورصـانته فـإنها ستبقى على مـدى الأيام قاصرة، وذلك لسعة مكنوناته وتفسيراته، فقد أعجز سبرُ غوره ذوي المـدارك للوصول إلى قعر مفاهيمه، فالقـرآن الكريم معجزة حسية ومعنوية، أكرم الله بها نبينـا محمداً ﷺ، فهي باقية على صفحات الدهر إلى يوم الدين.

كمـا أن معجـزات الأنبيـاء الكـرام عليهم الصلوات الـزاكيات، ذهبت بـذهابهم فلم يشاهدها إلا من عاصـرهـا وحضرها.

أما معجزة القرآن فهي مستمرة إلى يوم القيامة، ولعل هذا ما أشار إليه رسولنا ﷺ في حديثه عندما قال: «ما من نبي من الأنبياء إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً وأوحاه الله إليّ، فـأرجو أن أكـون أكثرهم تبعاً». أخرجه البخاري.

وربنا تعالى جعل القرآن الكريم كتاباً واضحاً في الدلالة والبرهان على صدق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ولذا قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية ٥١].

ولقد أعجز القرآن الفصحاء والبلغاء من العرب والقرشيين، وهم أهل اللغة وأبناء بجدتها، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، أو شبه ذلك، أو قريباً منه قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [سورة الطور آية ٣٤].

ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة هود آية ١٣].

ثم تحداهم بسورة واحدة فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة يونس آية ٣٨].

فلما عجزوا عن معارضته بعشرِ سورٍ ثم بسورة، نادى عليهم بإظهار العجز والتقصير فقال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ

وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الإسراء آية ٨٨].

ثم الثابت يقيناً أن أحداً منهم لم يُحَدِّثْ نفسه بشيء من ذلك، ولم يسلموا بل سلكوا طريق العناد تارة، والاستهزاء تارة أخرى.

فاتهموا رسول الله ﷺ بالسحر مرة، وبالشعر أخرى، وتارة قالوا أساطير الأولين، وهذا كله دليل تحيرهم وعدم قدرتهم على معارضته مطلقاً.

أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم: إن قومك يريدون أن يجمعوا مالاً ليعطوكه لئلا تأتي محمداً لتتعرض لما قاله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك كارهٌ له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصِيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه ما تقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه مثمر أعلاه، مغدقٌ أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر. فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر ـ يأثره عن غيره ـ.

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة بينة، أن قدر القرآن المعجز وبلاغته معروفان عندهم، إلا أنهم أعرضوا وأصروا واستكبروا استكباراً، فالقرآن ومعجزاته البلاغية، وفصاحته البيانية، وإحكام أحكامِهِ الشرعية، ومخاطباته العقلية والحسية، كل هذا سيبقى آية شاهدة في فم الزمان، على رسالة سيدنا محمد ﷺ.

وسيبقى على جبين الدهر معجزة خالدة تنطق بالهدى ودين الحق ظاهراً على الدين كله ولو كره المعاندون الجاحدون المكابرون.

استخارة القرآن الكريم

أما الاستخارة من القرآن، وهي كما يفعله بعض العوام إذا ما أراد أمراً ما، فإنه يفتح القرآن، وينظر إلى الصفحة اليمنى مثلاً، فإن كانت آية تبشر بالعمل الصالح والجنة والطاعة والمغفرة وغير ذلك من المبشرات، سار إلى قصده ومشى إلى مطلبه وغايته.

وإن كانت آية تنذر بالوعيد والنار والعذاب وغير ذلك، ترك قصده وأعرض عن مطلبه وغايته.

ومثل ذلك أيضاً استخارة المسبحة، فإنها غير صحيحة ولا يعول عليها بشيء مطلقاً. وذلك كعد حباتها، فإن وافقت العدد الفرد يفعل ما أراد فعله، وإن وافقت العدد المزدوج لا يفعل ما أراد فعله. واستخارة القرآن والمسبحة كما ذكرنا لا يفعلهما إلا من لعبتْ به نفسه، ولا يجنح إليها إلا من يجهل الاستخارة الشرعية الوحيدة، فليتنبه لذلك.

الاستخارة الشرعية:

والاستخارة الشرعية قد علّمنا إياها النبي ﷺ بقوله: «إذا

هَمُّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين دون الفريضة ثم ليقل: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرُك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فأقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وآقدر لي الخير حيث كان وآرضني به».

وكان يقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن.

ويُسن للمستخير أن يقرأ في صلاة الركعتين سورة «الكافرون» و«قل هو الله أحد».

فإن استخار المؤمن ربه تعالى في فعل أمر يمضي لما يشرح الله تعالى صدره وإلا فيسن له أن يعيد الاستخارة حتى يحصل ذلك.

وقد يرى المستخير رؤيا منامية بعد استخارته الشرعية، وهذا لا يترتب عليه أي حكم سوى الاستئناس بها.

خواص القرآن والتداوي به

أنزل القرآن الكريم دعوة إلى الحق والهداية إلى معالم الدنيا والآخرة، وليخرج الناس من ظلمات الحيرة والشك إلى نور اليقين، فشرعت تلاوته للتعبد، وآياته للتدبر وأخذ الأحكام، وتحقيق المسائل، واستنباط ما يصلح حياة البشر الدنيوية والأخروية، ويتبع ذلك تلاوته للاستشفاء من عوارض جسمية وأمراض حتمية، وتسمى رقية القرآن.

فيشفي الله تعالى من رقى به، كما يهدي بتلاوته من يشاء مِنْ عباده فللقرآن أسرار عظيمة جليلة، وخواصه مشهورة معلومة، فهي أكثر من أن تحصى، وأغزر من أن تحسب وتستقصى، فقد ثبت أن كثيراً من الناس بالقرآن تداووا، وبآياته معتقدين برؤوا فشفوا من أمراضهم وأوجاعهم.

ولذا كان رسول الله ﷺ يقول: «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن». رواه ابن ماجه. ويقول: «خير الدواء القرآن». ولقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكي صدره، فقال له: «اقرأ القرآن»، يقول الله تعالى: ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [سورة يونس آية ٥٧].

وروى البيهقي عن عبدالله بن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «فاتحة الكتاب شفاء من كل داء».

وقال: «إن البيت الذي تُقْرأ فيه البقرة لا يدخُله الشيطان». رواه مسلم.

وقال: «دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له». أخرجه الحاكم والترمذي من حديث سعد.

وقال: «من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً». رواه البيهقي عن ابن مسعود.

وروى البيهقي أن ابن مسعود قرأ في أُذُنِ مُبْتَلَىً فأفاقَ، فقال رسول الله ﷺ: «ما قرأت في أذنيه؟». قال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ إلى آخر سورة المؤمنون، فقال رسول الله ﷺ: «لو أنّ رجلاً مُوقِناً قرأها على جبلٍ لزال».

وعن ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هوّن الله عليه».

وفي الحديث الصحيح عن ابن سعيد الخدري رضي الله

عنه قال: كنا في مسيرٍ لنا فنزلنا على جماعة من أحياء العرب، فجاءتنا جارية وقالت: إن سيد الحي سليمٌ (لديغ) فهل منكم راقٍ؟ فقام معها أبو سعيد ورقاه بالفاتحة فشفي فأمر لهم بثلاثين شاة، فلم يتصرفوا بها حتى أتوا النبي ﷺ وسألوه فأقرهم على ذلك.

وفي رواية أنه رقاه بأم القرآن، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «وما كان يدريه أنها رُقْيَة».

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائده على المسند عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: (كنت عند النبي ﷺ، فجاء إعرابي فقال: يا نبي الله، إنّ لي أخاً وبه وجعٌ، قال: «وما وجعه؟ فأتني به»، فوضعه بين يديه فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آياتٍ من أول سورة البقرة، وهاتين الآيتين وإلهكم إله واحد، وآياتِ الكرسي، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وآية الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ وآخر سورة المؤمنون: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ وآية من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر و: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين، فقام الرجل كأنه لم يشك قط).

وقد تكون قراءة القرآن مؤدية إلى تيسير ما تعسر، من حيث أنها طاعة خالصة لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [سورة الطلاق آية ٢].

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [سورة الطلاق آية ٥].

اللهم اشفِنا وعافنا بالقرآن العظيم يا رب العالمين.

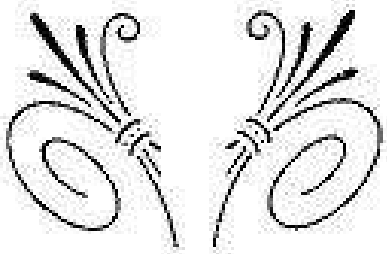

فوائد قرآنية

الأولى: لم يذكر القرآن آسم امرأة قصدها إلا السيدة مريم فقد ذكرها في أربعة وثلاثين موضعاً.

الثانية: النساء اللاّتي أشار إليهن القرآن الكريم:

- امرأة عمران: آسمها حنة.
- امرأة إبراهيم: آسمها سارّة.
- امرأة يوسف: آسمها زليخا.
- امرأة سليمان: آسمها بلقيس.
- امرأة فرعون: آسمها آسيا بنت مزاحم.
- امرأة نوح: آسمها باعلة.
- امرأة لوط: آسمها واهلة.
- بنتا شعيب: صفوراء، وصفيراء.
- امرأة أبي لهب: آسمها جميلة.
- والمرأة التي جادلت النبي ﷺ: آسمها خولة بنت ثعلبة، وهي زوجة سعد بن ربيعة أنصارية صحابية، وهي التي عناها الله بقوله: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا

وَتَشْتَكِي إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة المجادلة آية ١].

ـ المرأة التي ذكرها الله بقوله: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ [سورة النساء آية ١٢٨] هي امرأة رافع بن خديج وهي ابنة محمد بن مسلمة، وقيل هي سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ.

ـ والمرأة التي أرادت تزويج نفسها للنبي ﷺ: أسمها ميمونة بنت الحارث الهلالية. وقد ذكرها الله في سورة الأحزاب آية ٥٠ بقوله: ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾.

ـ والمرأة التي ذكرها الله في سورة الأحزاب بقوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ هي زينب بنت جحش التي طلقها زيد بن ثابت وتزوجها النبي ﷺ إبطالاً لعادة التبنّي.

الثالثة: إن عدد جلالات اسم الجلالة (الله) في القرآن الكريم ألفان وستمائة وأربعة وتسعون.

الرابعة: إن كلمة «كلا» وردت في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعاً. في خمس عشرة سورة، وذلك في النصف الثاني من القرآن فقط.

وسئل جعفر بن محمد عن «كلا» لِمَ لَمْ تَقَع في النصف الأول من القرآن فقال: لأن معناها الوعيد. فلم تنزل إلا بمكة إيعاداً للكفار.

الخامسة: قد استنبط بعضهم عمَر النبي ﷺ من قوله تعالى في سورة المنافقين ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ فإنها رأس ثلاث وستين سورة. وقال: قد عقبها الله بسورة التغابن ليظهر التغابن في فقده ﷺ.

السادسة: ليعلم أن خمسة أماكن في القرآن الكريم يحرم البداية فيها عند التلاوة.

الأول: أن تقرأ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ ثم تقف وتبدأ ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة آية ٣١].

الثاني: أن تقرأ ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى﴾ ثم تقف وتبدأ ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة آية ٣١].

الثالث: أن تقرأ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ ثم تقف وتبدأ ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [سورة المائدة آية ٦٤].

الرابع: أن تقرأ ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾ ثم تقف وتبدأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾. [سورة المائدة آية ٧٣].

الخامس: أن تقرأ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ ثم تقف وتبدأ ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [سورة المائدة آية ١٨].

فلا يجوز أن تبدأ بها وهذا الفعل محرم إن كان عمداً، فإن قطع النفس عند التلاوة قسراً فلا بدَّ من الاستدراك ووصل ما قبلها بها.

السابعة: إن ترتيب السور وتسميتها كما هي، وترتيب آياتها، كله توقيفي عن رسول الله ﷺ، ومأخوذ عنه، وهو أخذه عن جبريل، وجبريل أخذه عن رب العالمين، فقد كان جبريل يُعْلِمهُ عند نزول كل آية، إن هذه تكتب عقب آية كذا وكذا من سورة كذا ثم جمعهُ الصحابة رضي الله عنهم من غير زيادة ولا نقصان.

الثامنة: إن سورة براءة نقرأها من غير لفظ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وأصح ما قيل في ذلك: إن سورة براءة، اشتملت على التهديد، والوعيد، والعذاب للمنافقين والكافرين، والبسملة تشتمل على الرحمة لذا لم تذكر في أولها. وقيل: إن سورة براءة متصلة بسورة الأنفال، لذا لم تذكر البسملة في أولها.

صندوق الزكاة
دورة القرآن الكريم السنوية

إن لجنة صندوق الزكاة التابعة لدار الفتوى، أضحت ركناً مهماً وفاعلاً في المجتمع، فلا تألوا جهداً في تقديم يد الطَوْل إلى كثير من المسلمين في شتى المجالات الحياتية، وأبرز ما تجلى من عمله في هذه السنة، تلك الدورة القرآنية التي أقامتها لجنة صندوق الزكاة على مدى ثلاثة أشهر، فقد ظهرت على المشتركين فوائدها ومنافعها، وعلتْ بوارقها تلمع في أسماع وأبصار المسلمين، فغدت من أنجح الدورات وأتمها فائدة وأغزرها نفعاً، كما أن وسائل الإعلام مجموعة تناولت هذه الدورة ذكراً ومدحاً مما أضفى على لجنة صندوق الزكاة عملاً ناجحاً، وكان مما قيلَ في نشرة خاصة طبعت عن الدورة ووزعت على المسلمين:

بمناسبة انتهاء
دورته القرآنية الصيفية
صندوق الزكاة يقيم احتفالاً
ويوزع جوائز بـ/ ٨٠٠٠/ دولار

فإنه بعد حوالي ثلاثة أشهر من العمل المتواصل، والبرامج المكثفة أنهت لجنة صندوق الزكاة أعمال الدورة القرآنية الصيفية التي أقامتها في مبنى أزهر لبنان في بيروت.

وأقام صندوق الزكاة بهذه المناسبة حفلاً ختامياً برعاية المدير العام للأوقاف الإسلامية رئيس لجنة صندوق الزكاة الشيخ الدكتور مروان قباني وحضور أعضاء لجنة الصندوق والمكتب الإعلامي ولفيف من العلماء الأفاضل، والهيئة التعليمية التي شاركت في الدورة، إضافة إلى التلامذة وأوليائهم.

استهل الحفل بعشر من القرآن الكريم تلاه أحد تلامذة الدورة، ثم قدم عريف الاحتفال مجموعات من الطلاب أدت أدواراً مختلفة من المدائح والأناشيد، وضمنتها نشيد الدورة الخاص ثم قامت مجموعة من براعم الإيمان بأداء تمثيلية

حكت وقائع قصة إسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

وبعد أن واكبت فرقة الحاج مصطفى الجعفري للمدائح والأناشيد النبوية جميع فقرات الحفل تحدث منسق أعمال الدورة عضو لجنة صندوق الزكاة الشيخ صلاح الدين فخري حيث ألقى كلمة الصندوق وفيها تناول مجموعة الأسباب والدوافع التي أدت إلى قيام هذه الدورة والتي تعود في أساسها إلى أمر واحد هو حاجة الجيل المسلم وتعطشه للآداب والتعاليم الإسلامية والأخلاق النبوية التي يزينها جميعاً كتاب الله تعالى.

ومما قال: إن هذه الدورة التي تكفّل صندوق الزكاة برعايتها ومواكبة أنشطتها وتقديم كافة أشكال الدعم المعنوي والمادي لها تعتبر بمثابة خطوة منهجية مميزة خاصة في هذه الظروف الصعبة حيث كان للحرب تأثيرها المباشر على أبنائنا وأجيالنا.. وتعتبر توجهاً صادقاً نحو براعمنا لنأخذ بيدهم ونسيرهم على الدرب الصحيح، درب الإسلام والقرآن والأخلاق الحميدة.

وأضاف قائلاً: إن علينا اليوم التوجه نحو جيل الغد والاهتمام به اهتماماً خاصاً لأننا عليهم نعقد الآمال ونطمح أن يكونوا رجالات الخير والمحبة والسلام.

وفي نهاية الاحتفال وزعت الميداليات الذهبية والفضية والبرونزية على الثلاث الأوائل من كل فئة ومن ثم وزعت الجوائز على كل الطلاب المشاركين في الدورة وقد بلغت قيمة الجوائز حوالي /٨٠٠٠/ دولار أميركي قدمت من المحسنين وبعض أهل الخير.

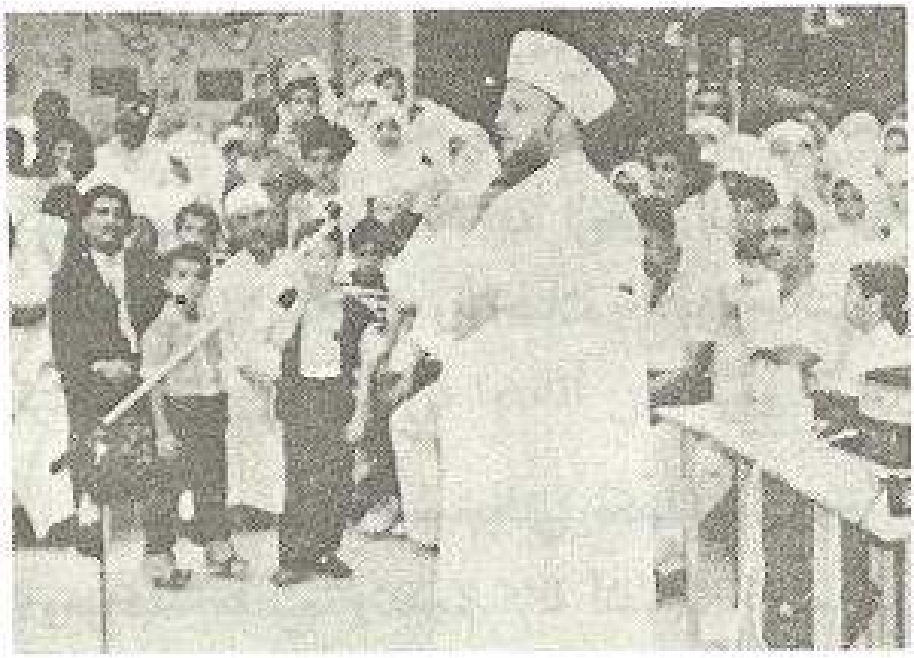

الشيخ صلاح الدين فخري يبيّن أهداف دورة القرآن الكريم

بعض من الحضور

جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية

إنه من الجميل الذي لا ينكر، والفضل الرفيع الذي يشكر تلك السنة القرآنية الحسنة التي تقدمها وتقوم بها جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بتوجيهات رئيسها الأستاذ تمام بك سلام حفظه الله لما فيه خير المسلمين.

فجمعيتنا جمعية المسلمين نشأت على حب القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتجويداً، فأزكت روح طلابها وطالباتها في مدارسها على محبة كتاب الله تعالى، وغرسته في نفوس وقلوب الألوف منهم، تعليماً، وتوجيهاً لحياتهم اليومية والعملية، فقد طوّرت برامج تعليم القرآن الكريم، والتربية الدينية، وزادت ساعات التعليم لهذه الغاية حرصاً على تقديم الثقافة القرآنية والدينية لأبنائنا، وبناتنا، واتبعت طريقة الحفظ لبعض أجزاء القرآن ـ ليكون ذلك ذخيرة الطلبة ورأس مالهم بعد التخرج ـ، وسلكت تنظيم المراجعة في كل مرحلة من سني الدراسة، ليغدو التلميذ مسلماً وملتزماً ومتمسكاً بتعاليم أشرف كتاب وهو القرآن الكريم، وأشرف نبي هو سيدنا محمد ﷺ.

بيد أن جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية تشجيعاً لطلابها وطالباتها، وترغيباً لأبناء الأمة الإسلامية وحضاً لهم على تلاوة، وحفظ القرآن الكريم، تقيم وعلى مدار السنة احتفالات ومباريات موسمية خاصة وعامة، وتضع الجوائز القيمة والتشجيعية تزكي بها روح التنافس بين الحفظة والدارسين المتبارين.

وإليك بيان الاحتفالات والمباريات السنوية:

أولاً:

مباراة في تلاوة ختم القرآن الكريم بين جميع الصفوف الابتدائية في مدارس الجمعية، ناجح على تعطى لكل أساسها شهادة ختم وتلاوة القرآن الكريم.

ثانياً:

مباراة باسم الحاج سعد الدين فروخ، تقيمها وتنظمها الجمعية سنوياً، يتبارى فيها جميع المتفوقين:

١ ـ خمسة من المتفوقين في مدارس الجمعية الابتدائية.

٢ ـ طالب من مدرسة الجيل الجديد التابعة لجمعية المحافظة على القرآن الكريم.

٣ ـ طالب من مدرسة الإمام الأوزاعي.

٤ ـ طالب من مدارس القرى خارج بيروت.

وتقدم بعد انتهاء هذه المباراة الهدايا المالية والعينية.

ثالثاً:

مباراة سنوية في التلاوة القرآنية تنظمها الجمعية وترعاها والدة نائب رئيس جمعية المقاصد معالي الوزير جميل الكبي.

رابعاً:

مباراة سنوية تقام غرة شعبان من كل عام حيث هو عيد تأسيس المقاصد، في التلاوة والحفظ يتبارى فيها جميع طلاب المساجد، ضمن برنامج منظم مدروس:

١ ـ في تلاوة القرآن الكريم، لأماكن تخصصها اللجنة الفاحصة المتخصصة.

٢ ـ في حفظ خمسة أجزاء، ضمن أسئلة تحددها اللجنة حينذاك.

وتقدم بعدها جوائز مالية قيمة، وهدايا عينية رمزية.

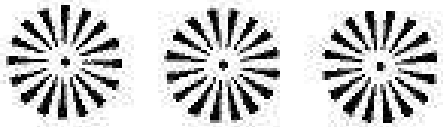

سنة آل الموصللي الحسنة
الحاج محمد وياسين الموصللي حفظهما المولىٰ

إن عائلة الموصللي من العائلات البيروتية العريقة، وأنا لا أزكي على الله أحداً بيد أنهم أهل بيت تولدت فيه سنة كريمة حسنة، ألا وهي سنة ختم القرآن الكريم.

فإن بيتهم بيت القرآن الكريم، تلاوة، وتجويداً، وختماً، لا يمر شهر ويرحل إلا ويحمل بين طيات زمنه وأيامه طيب ختمةٍ للقرآن أقيمت في هذا البيت الإسلامي وقُرأتْ، وهكذا دواليك وسعديك فإذا تمت الختمة الشريفة بين يدي العائلة ضُمت إلى أخواتها من الختمات ومن ثَمّ يُدعى إلى منزلهم شيخ القرّاء في لبنان الشيخ حسن حسن دمشقية حفظه المولى وبصحبته لفيف من العلماء وكثرة من المقرئين، وهناك يقام احتفال تضرب فيها الأمثال وتؤدى فيه سنة ختم القرآن الكريم وهو التكبير من سورة الضحى بعد قرأتها إلى سورة الناس يتناوب عليها الحاضرون تلاوة وتكبيراً وتهليلاً، ثم يملي شيخ القرّاء توجيهات قيمة عن أصول تلاوة القرآن الكريم. يغرف العلماء من بحور فوائدها، وينهل الحاضرون

من روائع فرائدها، فيغدو المجلس وقد عمّته بوارق العلم ولوامع المعرفة.

وبعدها تبسط مائدة الكرم للحاضرين بركة للقرآن العظيم.

أخي القارىء أنا لم أكتب هذه الكلمات إلا لتكون عبرة وعظةً يقتدي بها المسلمون ويعملون بهذه السنّة الحسنة حيث هي عمل مبارك، عسى أن يُغرس حب القرآن في القلوب، ويختلط في النفوس، تلاوة، وحفظاً، وتجويداً، وختماً.

اللهم زيّن بيوتنا وقلوبنا بنور القرآن العظيم.

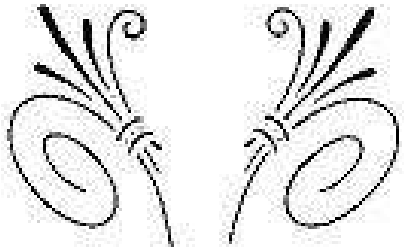

خاتمة

هذا آخر ما يسر الله لي جمعه وتأليفه وإيراده، واقتضى يراع النقل استمداده من مؤلفات أهل الشرع الشريف، والقصد الصالح المنيف، فأرجو أن يقع في عيني الناظر موقع المحاسن من الأعمال، وأن يغض الطرف عند الخطأ حيث لم يَكْمُل كثرة من الرجال، وأطلب من قارئه إقالة العِثار، وإن رأى خللاً يصلحه بعد التأمل، فإن النسيان والخطأ شيمة لا تتحول، والعجز عن بلوغ الكمال سجية لا تتبدل، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ويزداد قارئه رغبة في كتاب الله الكريم.

واستغفر الله العظيم مغفرة عبد معترف بالتقصير، وأعوذ به من التحويل والتبديل والتغير، والحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده.

وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار، وعلى تابعيهم إلى يوم الدين ـ آمين.

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك يا مولانا أنت الأعز الأكرم.

وكتبه الشيخ صلاح الدين بن خضر فخري
إمام مسجد سيدنا عمر بن الخطاب
(الخلية السعودية)
بيروت ١٤١١ هـ/١٩٩١ م

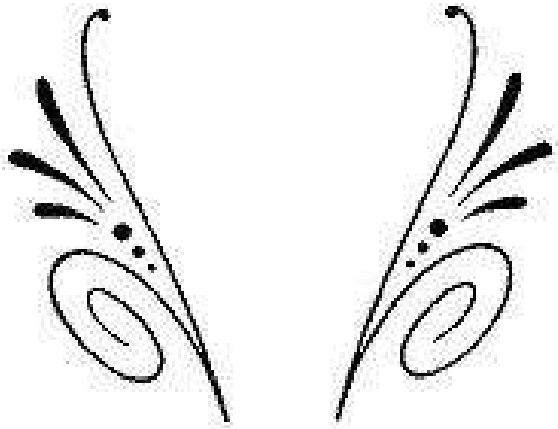

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
توطئة	٧
القرآن الكريم يؤلف بين مصالح الدين والدنيا	١٠
الأحاديث الواردة في فضائل القرآن الكريم	١٢
أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل منه	١٧
كثرة الأسماء تدل على شرف ورفعة المسمى	٢٠
ترتيل القرآن	٢٥
دراسة القرآن وحفظه	٢٩
حفظ الله القرآن	٣١
تدبّر القرآن عند تلاوته	٣٦
الأدب والخشوع عند تلاوة القرآن الكريم	٤٠
ختم القرآن	٤٣
القرآن بحر لا ساحل له	٤٨
الجهر بالقرآن والإسرار به	٥٢

الموضوع	الصفحة

تحسين الصوت بالقرآن ٥٤
القرآن أعظم النعم ٥٦
القرآن يفي بحاجات البشر كلها ٥٨
ما فرّطنا في الكتاب من شيء ٦٠
القرآن مع الصلاة كنز من كنوز الجنة ٦٥
عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ونقطه ٦٧
نصف القرآن بالسور والآيات والكلمات والحروف .. ٦٩
فواتح سور القرآن وأسرارها ٧٠
أمثال القرآن الكريم ٧٧
معجزة القرآن وبلاغته ٩١
استخارة القرآن الكريم ٩٥
خواص القرآن والتداوي به ٩٧
فوائد قرآنية ١٠١
صندوق الزكاة ودورة القرآن الكريم السنوية ١٠٥
جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ١٠٩
سنّة آل الموصللي الحسنة ١١٢
خاتمة ١١٥
الفهرس ١١٧